

محرم ١٤٤١هـ
العدد ٥٩
أيلول/سبتمبر ٢٠١٩م

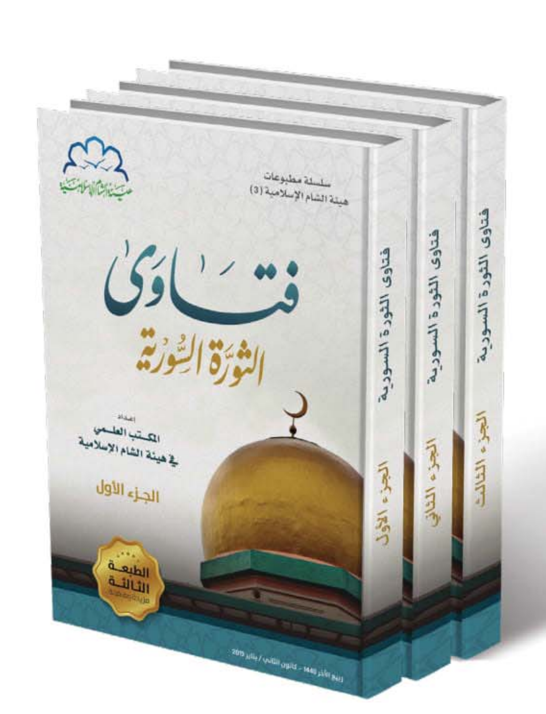
الملف الأمني في الشمال السوري.. تحت المجهر

حوار مع القيادي عبد الكريم قسوم

المؤسسات الأمنية والعسكرية..أين دورها؟

سلسلة كتب فتاوى الثورة

إعداد: المكتب العلمي في هيئة الشام الإسلامية



شكلت الثورة السورية نقطة تحول تاريخية مهمة في تاريخ الأمّة المعاصر، بما حوته مِن الأحداث الكثيرة المؤثرة، والنوازل المتعددة؛ التي تتطلب بيان الحكم الشرعي، وتوجيه الخطاب المناسب للجماهير التي خرجت في مواجهة الطغيان، والكتائب المجاهدة التي قصدت صدّ العدوان، فسعى أهلُ العلم والفكر للقيام بواجبهم في سدّ الثغرة العلمية، وتلبية الحاجة الملحّة في معرفة الأحكام الشرعية.

ومن ذلك ما بذله فريق البحث العلمي في هيئة الشام الإسلامية من جهود أخذت حقَّها مِن التأمّل والمشاورة والبحث والمراجعة؛ لتشكّل رصدًا معرفيًا لجانب مهمّ من النتاج الفقهي للمقاومة السورية. وقد نُشرت هذه الفتاوى داخل سورية على العاملين في التوجيه والجهاد، وأتيحت إلكترونيًا على موقع الهيئة، فلاقت -بحمد الله وفضله- القبول، وكَثُرُ الطلب عليها، فصدرت في طبعتين، ثم تتابعت الفتاوى بالصدور، فرأينا إصدار الطبعة الثالثة المتضمّنة ما استجدَّ مِن فتاوى، فجاءت في ثلاثة أجزاء؛ لتضيف إلى المكتبة الإسلامية مرجعًا قيّماً في فقه الجهاد والمقاومة..



https://islamicsham.org/versions/796

المحتويات

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

من أعظم النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى على عباده -وهي كثيرة- نعمة الأمن والأمان، وهذه النعمة هي أساس الاستقرار وبداية النهضة واستمرار الحياة، والأمن هنا لا يقصد به أمن المجتمع فقط؛ بل يشمل بالإضافة إلى ذلك الأمن على صعيد الأسرة والفرد أيضاً، فالإنسان حينما يتحقق عنده الأمان النفسي تجده يبدع ويغدو قابلاً للإنتاج والعطاء بشكل أكبر له ولأسرته ولمجتمعه.

وإذا نظرنا في كتاب الله نجد الكثير من الآيات التي تنبه الإنسان إلى عظيم تلك النعمة، ولذلك فإن أول ما دعا به أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام حين حمل ابنه وزوجته إلى مكة أن قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة ١٢٦.

وامتن الله سبحانه وتعالى على قريش بتلك النعمة فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ قريش.

وقال في سورة أخرى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص ٥٧.

كما حذر الله سبحانه وتعالى من كفران هذه النعمة العظيمة التي أنعم بها على عباده، وسرد لذلك مثلاً في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل ١١٢.

إن الأمن والاستقرار هو الحد الفاصل بين الازدهار والخراب، فبقدر ما تتمتع به الدول فإنها تمتلك الأرضية التي تمكنها من النهوض والعمران والتطور. بالمقابل، فإن المجتمعات التي ينعدم فيها الأمن تفتقر لأدنى مقومات التطور والتقدم وتجدها في ذيل مؤشر الحضارة.

وبناء على ذلك فإن المسؤولية الأولى التي تقع على عاتق أبناء المجتمع هي الحفاظ على أمنهم واستقرارهم إن أرادوا النهوض وتحقيق التقدم والازدهار، ولا يكون ذلك إلا بتضافر جهود الجميع، وأن يؤدي كل منا دوره ويسد ثغره من موقعه، ولا يستهين به مهما كان بسيطاً.

مشروعية الاستمرار بالقتال في سورية

السؤال:

يستمر النقاش ويقع الالتباس في حكم استمرار الجهاد بالقتال في سورية بعد سيطرة النظام على كثير من المناطق، ووقوع مصالحات في بعض المحافظات السورية ودخول النظام إليها وتهجير الثوار والمجاهدين منها، فهل الجهاد والقتال ما زال مطلوباً؟ وهل هناك فائدة من الاستمرار فيه بعد تلك الأحداث؟ وما التوجيه للمجاهدين في المناطق المحررة التي هُجّروا إليها؟

المكتب العلمي – هيئة الشام الإسلامية

رقم الفتوى : ١٣٥ تاريخ الفتوى: الخميس ٤ رمضان ١٤٤٠ هـ الموافق ٩ مايو ٢٠١٩ م

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فجهاد الدفع يبقى مشروعاً ما دام الاعتداء واقعاً، أو احتماله قائماً، مع تغير طرق الجهاد، وسبل المدافعة بحسب تغير الأحوال، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: ما زال عدوان النظام المجرم والقوى الأجنبية التي استعان بها على حرب الشعب قائماً، بل ويأخذ ألواناً وأشكالاً جديدة مِن التصعيد واستخدام كافة الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً، التي تمكّن بسببها مؤخراً مِن تهجير كثير مِن الناس مِن بلدانهم مستعيناً في ذلك ببعض الخونة الذين قادوا مصالحات مذلةٍ للمصالحين.

كما أنّ وجود الثوار والمجاهدين فيما تبقّى مِن المناطق المحررة مهدَّد، والعدوان عليهم واقع بين الفينة والأخرى مما يجعل سعيهم إلى الأمن والاستقرار ملحّاً، والحاجة إلى حمايتهم مستمرة.

ثانياً: الأصل أنّ الجهاد بالقتال في سورية قائمٌ ومشروعٌ ما دامت أسبابُهُ ودواعيه قائمةً، قال تعالى: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} البقرة: ١٩٠.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومَن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح

والقاعدة الفقهية: أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فما دام النظام المجرم قائماً بحربه على الشعب، مستعيناً على جرائمه بأعداء الشعب السوري مِن روسيا وإيران والميليشيات الطائفية الحاقدة، ساعياً إلى قتل السوريين وتشريدهم مِن أرضهم فهو محقّقٌ لأشد أنواع العدوان التي توجب على المسلمين دفعَ عاديته، وجهادَ عناصره الصائلين المعتدين بأي طريقة لدفع اعتدائهم على الدين والأنفس والأعراض، وذلك بحسب القدرة والطاقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى": "أما قتالُ الدفع فهو أشدّ أنواع دفع الصائل عن الحُرمة والدين؛ فواجبٌ إجماعًا، فالعدوُّ الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان مِن دفعه، فلا يشترط له شرطٌ، بل يُدفع بحسب الإمكان، وقد نصّ على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم".

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه الفروسية: "فقتالُ الدفعِ أوسعُ من قتال الطلب وأعمّ وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد ... ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه، والولد بدون إذن أبويه، والغريم بغير إذن غريمه".

وقال ابن عابدين رحمه الله في حاشيته: "وفرْضُ عَينٍ إن هجم العدُوُّ فيخرجُ الكلُّ ولو بلا إذْنٍ".

بل إنّ تركَ قتال الصائلين فراراً من الفتنة هو السقوط في الفتنة بعينه؛ لأنه بذلك يعظُمُ خطرُهم ويزداد شرُّهم وأذاهم على المسلمين، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِله فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[الأنفال: ٣٩]، وقال سبحانه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} [التوبة: ٤٩].

قال ابن تيمية: " قال الله تعالى: {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} [التوبة: ٤٩] (سورة التوبة: من الآية ٤٩) . يقول نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد: فتنة عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؛ والله يقول: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩] (سورة الأنفال: من الآية ٣٩) . فمن ترك القتال الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة: فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده، وتركه ما أمر الله به من الجهاد".

ثالثاً: تغيُّر الأحوال والواقع يوجِبُ اختلافَ شكلِ العملِ الجهاديِّ في مناطق الثوار، وكذلك مناطق المصالحات، حيث لم تبقَ في بعض المناطق تشكيلاتٌ جهاديةٌ منظمةٌ، وإنما أفرادٌ راغبون في مواصلة الجهاد، فيكون تقديرُ التحرُّكِ فيه منوطاً بأهل المنطقة لتقدير المصالح والمفاسد؛ فليس المطلوب في الجهاد مجردَ القتال.

والواجبُ على الثوار الذين بقوا في مناطق المصالحات أن يفتحوا أبواباً أخرى للجهاد، وأهمها جهاد الكلمة لإبطال العقائد والأفكار التي يروجها النظام وحلفاؤه بين الناس في تلك المناطق؛ والعمل على الإعداد المعنوي بالتوجيه والتحريض والإرشاد.

ومما يتوجب كذلك تحشيد الشباب والعمل المستمر على إعدادهم معنوياً ومادياً وتجهيزهم للمعركة القادمة مع النظام المجرم وحلفائه، عند تجددها أو حصولها.

رابعاً: عناصر النظام في مناطق المصالحات وغيرها يتنوعون بين تشكيلات ترابط في المواقع العسكرية، وتكون ضمن التشكيلات العسكرية المقاتلة مع النظام، ومَن يقوم بخدمتها والتمكين لها، وبين تشكيلات وظيفتها خدمية في المدن والبلدات، فأما القسم الأول فيجوز استهدافه، وأما الثاني فلا يُستهدف ابتداءً.

وقد قررنا في فتوى (حكم استهداف المنتسبين للأجهزة الأمنية بمختلف قطاعاتها): أنه "ينبغي التفريق بين مؤسسة يعتمد عليها النظام في إجرامه كالمؤسسة العسكرية والأمنية، وبين مؤسسة للدولة لا يباشر مِن خلالها النظام إجرامه ضد الشعب كوزارات الخدمات مثلاً، أو بعض القطاعات التي ليس من اختصاصها ملاحقة الثائرين أو المجاهدين كعناصر شرطة المرور أو الدفاع المدني أو الجوازات ونحوهم. فهؤلاء يحرم استهدافهم بقتل أو قتال إلا إذا شاركوا في الاعتداء على الناس، ومثلهم موظفو الدولة في سائر الوزارات".

والقائم على مثل هذه الأعمال الخدمية حالُهُ كحال العسيف (=الأجير) الذي نهى صلى الله عليه وسلم عن قتله، كما في حديث رباح بن الربيع رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فرأى الناسَ مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً؛ انظر علام اجتمع هؤلاء؟ فقال: على امرأةٍ قتيلٍ، فقال: ما كانت هذه لتقاتل! قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً، فقال: قل لخالد: لا تقتل امرأةً ولا عسيفاً).

وذلك بشرط ألا يعين المجرمين في حربهم، ولو باستشارةٍ أو كلمةٍ.

وقال عمر رضي الله عنه: "اتقوا الله في الفلاحين، فلا تقتلوهم إلا أن ينصبوا لكم الحرب" رواه سعيد بن منصور والبيهقي في السنن الكبير.

خامساً: قد انحازت كثير من الكتائب والتشكيلات الثورية إلى المناطق المحررة بسبب ما تعرّضت له من ضغوط هائلة، وظروف قاهرة، في عمليات نزوح كبيرة تستدعي الدراسة الواعية المتوازنة وتشخيص الأسباب، ولا ينبغي الاشتغال بإلقاء اللائمة عليهم، وتوجيه أصابع الاتهام بتضييع الثورة وتراجعها التي هي مسؤولية جميع الثوار، بل الواجب البحث عن فريضة الوقت، ومهمة كل ثائر وفصيل وهيئة في الوقت الحالي من الحفاظ على الثورة، وحراسة ما تبقى من المناطق المحررة، وتجديد العزيمة على تحصيل حقوق الشعب...

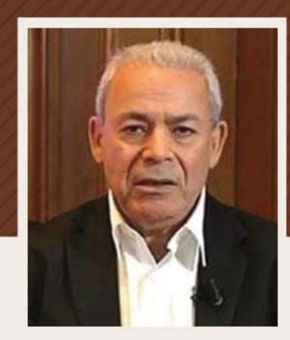
وإنّ مِن أعظم الواجبات المتحتمة على المجاهدين الذين هُجّروا إلى الأراضي المحررة العمل على تحقيق الاجتماع والائتلاف في تشكيلٍ واحد، ونبذ التفرُّقِ المذمومِ الذي تمثّل بالفصائلية المتناحرة التي كانت من أهم الأسباب في انحسار الثورة، وعودة النظام إلى كثير من المناطق، وعلى القادة أن يدعوا إلى مبادرة تجمع قوى المجاهدين في جيش واحد، ويتعاهدوا على التعاون على البر والتقوى، قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه في هذا السياق: "عليكم بالجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة".

يقول ابن عاشور في تفسيره: " وأما النهي عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم، والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً، حتى يصدروا عن رأي واحد.. ولما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء، وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآنُ القولَ فيه ببيان سيئ آثاره، فجاء بالتفريع بالفاء في قوله: فتفشلوا وتذهب ريحكم، فحذّرهم أمرين معلوماً سوءُ مغبَّتهما وهما الفشل وذهاب الريح، والفشل: انحطاط القوة"..

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع كلمة الثوار والمجاهدين على الخير والهدى، وأن يصلح أحوال الشعب المكلوم، ويرفع عنهم البلاء، ويعجل لهم الفرج..



مشاريع موسكو الفاشلة في سـورية

برهان غليون
مفكر وسياسي سوري

يتحمّل الروس المسؤولية الكبرى في تعطيل التوصل إلى حل سياسي في سورية، وفي تحويل الصراع السياسي الذي أثارته حركات الاحتجاج التحرّري في أكثر من دولة عربية إلى حرب إبادة جماعية، وتدمير منهجي للدولة في بنياتها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في سورية، فقد ترك المجتمع الدولي، والمحور الغربي خصوصا، المبادرة، منذ البداية، في يد الروس. من جهةٍ بسبب تراجع اهتمام الغرب عموما بمصير المشرق، بعد حروب فاشلة في العراق وأفغانستان، ومن جهة ثانيةٍ، بسبب عدم وجود مصالح كبيرة له في سورية، ومن جهة ثالثة تفهما لمصالح إسرائيل، ومجاراة لاستراتيجيتها الهادفة إلى إجهاض أي تحرّك شعبيٍ يُفضي إلى تغيير في طبيعة الأنظمة الأقلوية المعزولة عن شعوبها، ويهدّد بتغيير الحسابات والتوازنات الإقليمية، وإضعاف حزام الأمن الذي تحيط به إسرائيل نفسها، من خلال التفاهم مع النظم الاستبدادية، وتعميق قطيعتها عن شعوبها واعتمادها على الدعم الخارجي.

ولكن المحور الغربي لم يكن الوحيد الذي راهن على موسكو للتخلص من عبء ما سوف يظهر بمثابة "معضلةٍ سورية"، والذي سلم لفلاديمير بوتين وحلفائه الإيرانيين جميع الأوراق في المواجهة السورية، السياسية والعسكرية، وإنما حذا حذوه العرب أيضا. كما أظهرت ذلك المبادرة العربية التي حكمت بمضمونها جميع المبادرات الدولية التالية، والتي نصّت على مخرج سياسي يقوم أساسا على تشكيل حكومة انتقالية مكونةٍ من طرفي النزاع، أي من السلطة والمعارضة، تقوم بالإعداد لانتخاباتٍ تحت إشراف دولي، تفتح صفحة جديدة في تاريخ سورية الحديثة. وقد قبلت المعارضة، الممثلة بالمجلس الوطني آنذاك، وكذلك المعارضات الخارجة عنه، هذه المبادرة العربية في فبراير/ شباط ٢٠١١، وسعت إلى تعميق الاتصالات بموسكو من أجل تأكيد قبولها بهذا الحل الذي كان يهدف إلى تطمين قطاع واسع من الرأي العام السوري، الخائف من التغيير أو الموالي للأسد، على أن الانتقال السياسي لا يعني قلب الطاولة على أحد، لا طائفيا ولا سياسيا ولا اجتماعيا، وإنما إعطاء الشعب، بجميع فئاته، الحقّ في اختيار ممثليه، والعودة بسورية من عصر الحكم بالقوة والإكراه والعنف إلى عصر الحكم الطبيعي والسلمي، كما هو قائم في الأغلبية الساحقة من بلدان العالم اليوم. ولم تترك المعارضة، فيما بعد، وسيلةً لم تستخدمها لإغراء موسكو، وتطمينها على أسبقية مصالحها في سورية، فيما لو قبلت بقيادة عملية التحوّل السياسي، وتفكيك القنبلة التي يمثلها نظام الأسد نفسه، قبل أن تنفجر في البلاد وتحرق الزرع والضرع فيها.

ولكن جميع من راهنوا على موسكو للخروج بحلول سلمية تسووية، تجنب سورية الدمار والقتل الجماعي والتهجير القسري، وفي مقدمتهم المعارضة السورية، وأنا في المقدمة، باء رهانهم بالفشل. ولا نزال، لم نخرج جميعا من هذه الحلقة المفرغة التي وضعنا أنفسنا فيها، أو سلمنا بوضع الأمل الوحيد في الخروج من المواجهة، بأقل الخسائر، على إرضاء روسيا أو التعاون معها. وقد تفاقم حجم هذا الرهان بعد سنوات الحرب الثماني الطويلة، عندما قرّر الغرب، ونحن في إزاره، أن روسيا ربما كانت الطرف الوحيد الذي يملك اليوم إمكانية إخراج إيران من سورية، وتفكيك قنبلة أخرى، هي حرب إقليمية طويلة ومدمرة، يمكن أن تندلع بالوكالة على أرضنا بين مليشيات إيران المتعدّدة الجنسيات، والتي لا يهمها مصير الأرض التي تحارب عليها، ولا مصير شعبها، وإسرائيل التي لا تقل استهتارا بالأرواح البشرية، ونزوعا لتحويل البلاد المشرقية إلى صحراء قاحلة، وساحة حرب "دفاعية ووقائية".

شلّ الروس، منذ الأسابيع الأولى لاندلاع الاحتجاجات

السلمية، مجلس الأمن، بذريعة الحيلولة دون تدخل غربي يعيد تجربة ما حصل في العراق وليبيا من قبل. وزوّدوا جيش الأسد بالأسلحة والمستشارين العسكريين، ودافعوا عن التدخل العسكري والسياسي الواسع النطاق لإيران في تسيير آلة الحرب والسياسة في دمشق، ودعموا تغلغل مليشياتها الطائفية في الأجهزة والدوائر العسكرية والإدارية. وأجهضت الخارجية الروسية جميع المساعي والمبادرات الدولية لدفع الأمور في اتجاه البحث عن حل سياسي، وفي مقدمها مبادرة جامعة الدول العربية للتسوية السياسية (أواسط شهر نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١١)، ومعها بعثة المراقبين العرب إلى سورية. كما أجهضت موسكو المبادرة العربية الدولية التي أوكل إلى الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، كوفي أنان، مهمة العمل على تطبيقها (فبراير/ شباط ٢٠١٢) والتي افترضت إيقاف إطلاق النار في ١٠ إبريل/ نيسان ٢٠١٢، وكذلك المبادرة التي ناقشتها الصين في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٢ مع مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، الأخضر الإبراهيمي، وكانت تشمل وقف إطلاق النار على مراحل، وتشكيل هيئة حكم انتقالية.

هكذا أفرغت موسكو جميع المساعي الدولية بشأن سورية من مضمونها، وقوّضت جميع المبادرات الأممية للتوصل إلى حل سياسي، بما في ذلك مؤتمرات جنيف جميعا، واختلقت تجمعا باسم تجمع أستانة، ضمت إليه طهران، الشريك الأشرس والأول في الحرب على السوريين، للالتفاف على القرارات الدولية، وتعطيل مفاوضات جنيف، وتحييد تجمع أصدقاء سورية، والانفراد بالحل الذي تبين فيما بعد أنه لا يعدو أن يكون إعادة تأهيل نظام الإبادة والتهجير القسري، وتحويل سورية إلى مزرعة عبودية لآل الأسد وأتباعهم. ولم تترك وسيلة من الحرب، والكذب والخداع، لم تستخدمها، من أجل الإيقاع بقوى الثورة والمعارضة، وقطع الطريق على أي مشاركةٍ لها في اي حل سياسي أو تغيير قادم، فبذلت جهودا مستمرة وهائلة، لتقسيم هذه القوى المقسّمة أصلا وتفتيتها، وإثارة الفتن والخلافات في ما بينها، ومنها دعمها أكبر عدد ممكن من المنصّات السياسية المصطنعة، ومراكز القوى التابعة لها، حتى لم يعد للمعارضة أي مركز جدّي أو قرار.

وضاق صدرها بشكل أكبر بجميع تلك القوى والمؤسسات والشخصيات التي تقدم العون للمدنيين المشرّدين، أو الذين قوضت شروط حياتهم، وجعلت من الهجوم على القبعات البيضاء التي اتهمتها بالإرهاب هدفا حربيا أسمى من بين أهدافها. وغطت على جميع الأعمال والخطط اللاإنسانية التي مارسها النظام، لتحطيم المجتمعات المحلية، وإخلاء المدن والقرى من سكانها، قصفا أعمى وحصارا وتجويعا، من أجل استعادة السيطرة على المناطق المحرّرة. وبرّرت جميع انتهاكات نظام الأسد لحقوق المدنيين واتفاقية جنيف الخاصة بالحرب، قبل أن تتبنّاها هي نفسها، وتجعل من تدمير المدن والقرى سلاحها الأمضى لهزيمة الثورة السورية. فبعد أن ظهر فشل المليشيات





الإيرانية وجيش الأسد الطائفي أمام القوى الثورية، لم تتردّد موسكو في التدخل العسكري المباشر بسلاحها الجوي وعدتها الصاروخية، للقضاء على مقاومة الشعب السوري، بذريعة القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي لم تواجهه في أي معركة حقيقية.

على الرغم من خيبة أمل الأطراف الدولية والعربية والمعارضة السورية من سلوك موسكو، وافق الجميع على ما سميت خطة روسيا لوقف إطلاق النار، بدءا بتطبيق ما سميت مناطق خفض التصعيد، قبل التوصل إلى وقف نار شامل، ومدخلا للحل السياسي القائم على قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤. وقد تبيّن بسرعة بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن سوى غلالة لإخفاء الخطة الحقيقية الهادفة إلى تقويض قاعدة سيطرة المعارضة والانفراد بها، منطقة منطقة، قبل القضاء عليها وفرض الحل الروسي القاضي بالإبقاء على نظام الأسد وتأهيله دوليا. وهكذا لم تتردّد في خيانتها وعودها، والانقلاب على القوى التي محضتها ثقتها من بين فصائل المعارضة، فسلمتها مكتوفة اليدين إلى جلاديها من مليشيات الأسد الذين لم يوفّروا وسيلة أيضا للتنكيل بمعارضيهم السابقين، وزجّهم في الصفوف الأولى في معاركهم المستمرة، وعلى جبهات القتال الذي لم يتوقف يوما منذ ثماني سنوات. واكتشف هؤلاء أن ضمانة موسكو التي ركنوا إليها لم تكن سوى خدعة وقع فيها البسطاء من المقاتلين، وأصبحوا بسببها طعاما سائغا لحروب الانتقام الجديدة.

ليس هناك أي شك في أن هذا التسليم من العرب، ومن المحور الغربي، ومن المعارضة السورية نفسها، بعدم وجود خيار آخر سوى "الحل الروسي" هو الذي طمّع الروس بالجميع، وأطاش صواب قادتهم، ودفعهم إلى رفع ثمن "مساهمتهم" الموعودة في إيجاد حل للنزاع وإطفاء النار السورية، إلى درجةٍ جعلتهم يعتقدون أنه أصبح في إمكانهم أن يطمحوا، في ما وراء سيطرتهم على سورية ذاتها، وانتزاع ما يشبه الوصاية الدولية الشرعية عليها، وجعلها جزءا من أملاكهم ومناطق نفوذهم المباشرة والأساسية في منطقة متوسطية حساسة استراتيجيا، طالما طمحوا إلى احتلال موقع فيها، وطمحوا إلى تنازلات أكبر من الغرب وجوائز ترضية إضافية في الملفات الاستراتيجية والسياسية والعقوبات الاقتصادية المعلقة بين روسيا والغرب منذ عقود.

بالغ الروس في أطماعهم، وناوروا كثيرا في سعيهم إلى تأجيل العمل من أجل حل سياسي، على أمل أن يرضخ الغرب، ويقبل شراكتهم الدولية، لا في سورية وحدها. وخدعت موسكو نفسها بالأمل في أن تنتزع تركيا أيضا من المحور الغربي، لتراكم مكاسب جيوستراتيجية إضافية، وتغير التوازنات الدولية في المنطقة، كما استهانت بأطماع طهران وتمسّكها بحلم الخلافة الشيعية المشرقية، أو بمشروع الإمبرطورية الفارسية المجدّدة، لا فرق، فوجدت نفسها، بعد تعديل السياسة الأميركية، وتناحة القيادة الإيرانية، في وضع أقل ثباتا وتماسكا، وربما مهدّدة بانفلات الأمور التي

أمسكت بها بقوة منذ بداية الأزمة السورية، وهي في طريقها إلى فقدان المبادرة الدبلوماسية والعسكرية.

لاستعادة المبادرة، والضغط على جميع الأطراف الأخرى المستعدة لتجاوز "العهدة الروسية"، لم يجد بوتين وسيلة أخرى سوى التي اعتمدها قبل استلامه الحكم في الشيشان، والتي مهّدت لهذا الاستلام أيضا، والتي بوأت روسيا المكان الأول في سورية أيضا، وفرضت أسبقية مصالحها على مصالح الدول الأخرى كافة، بما فيها السورية، وهي وضع آلة الحرب الكبرى التي يملكها في خدمة أهدافه الجديدة، والبدء بالتدمير المنهجي لمنطقة خفض التصعيد الوحيدة المتبقية في شمال غرب سورية في منطقة غرب الفرات، في إدلب وريف حماة الشمالي.

لن يستطيع الروس أن يربحوا رهاناتهم المهدّدة بالخسران عن طريق تجديد سياسة الأرض المحروقة، والقصف على المدنيين، وتهجيرهم للضغط على الأطراف الأخرى، فقد فشل الروس، في السنوات الثماني الماضية التي انفردوا فيها بما يشبه التفويض السياسي، في الاستجابة الصحيحة للثقة التي وضعها المجتمع الدولي، وسوريون كثيرون، بمن فيهم فئات من موالي نظام الإبادة، بهم. وهم مضطرون، بسبب ذلك منذ الآن، إلى أن يستبدلوا الثلاثية الجديدة التي تجمعهم مع إسرائيل والولايات المتحدة، والمنتظر أن تجتمع قريبا في القدس المحتلة بثلاثية أستانة التي لم يبق من ذاكرتها سوى رائحة الخدعة والخيانة التي تفوح من اتفاقيات خفض التصعيد والمصالحات التي رعتها، والتي راهنت عليها من أجل سحق تطلعات الشعب السوري وآماله.

والدرس الرئيس الذي علينا أن نأخذه من هذه المراهنة الخائبة على موسكو، نحن السوريين، بعد المراهنة الفاشلة، في بدايات الحرب المفروضة على السوريين، على التدخل الغربي، والذي قسم صفوفنا على لا شيء، هو أن لا ننتظر الخير ممن يسعى لنا بالشر، وأنه لا بديل لأي شعبٍ من أجل تحقيق أهدافه المشروعة سوى الاعتماد على نفسه وتنمية قواه الذاتية. وقد كان مصير الصراع بأكمله سيختلف جذريا، لو أننا نجحنا، منذ بداية الصراع المسلح، وبعد أخذ العبرة من درس بابا عمرو في حمص، وهي أول الأحياء الثائرة التي سقطت تحت وابلٍ من القصف والدمار، في قلب الطاولة، وتحويل المواجهة الساكنة في الأحياء والقرى إلى مقاومة شعبية متحرّكة، طويلة المدى ومتعدّدة الأشكال، تعتمد على ذاتها وتطور قواها تدريجيا، ومن خلال المواجهة ذاتها. وربما لن يبقى لنا خيار آخر اليوم بديل عن هذه المقاومة، إذا ما فشلت الدول المتنازعة على مناطق النفوذ والسيطرة، كما هو جليّ اليوم للجميع، في تخفيض سقف تطلعاتها، لإعطاء جرعة أمل للسوريين، لتحقيق تطلعاتهم التي أصبحت، بعد القتل والتدمير الإجراميين، واجبة، وليس شرعية أو مشروعة فحسب.

المصدر: العربي الجديد



الملف الأمني في الشمال السوري..
تحت المجهر

ملف
العدد

يعتبر الملف الأمني من أهم وأعقد الملفات التي تواجه الدول والحكومات بشكل عام، إذ يتعبر فرض الأمن والاستقرار هو اللبنة الأولى في مسيرة أي دولة نحو العمران والتطور، وهو في مقدمة الأولويات التي ينبغي على أي إدارة أو حكومة تتولى زمام الحكم أن تدرجها على سلم أولوياتها.

ثمان سنوات على انطلاق الثورة السورية المباركة، مرت خلالها بمنعطفات وأحداث أثرت بشكل واضح على خريطة السيطرة في سوريا، فانحسرت مناطق سيطرة الجيش الحر على الشمال السوري، بعد عمليات التهجير الديموغرافي الممنهج الذي قامت به روسيا ونظام الأسد برعاية المجتمع الدولي، نتج عنه تهجير مئات الآلاف من أبناء المحافظات إلى الشمال السوري الذي أصبح يحتضن الآن قرابة ٥ ملايين نسمة وفق آخر إحصائية نشرها فريق "منسقو الاستجابة".

ولعل المشكلة الأبرز التي يعاني منها الشمال السوري المحرر وقاطنوه هي حالة الفلتان الأمني والفوضى التي تعم المنطقة، تلك الحالة التي ترخي بظلالها على كافة مناحي الحياة هناك، وتخلف انعكاسات سلبية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي وحتى الدولي.

لا شك أن حالة الفوضى تلك لم تولد من فراغ، بل كان لها أسباب ومسببات كثيرة تصاعدت شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى الحال الذي هي عليه اليوم. بعض تلك الأسباب داخلية وبعضها خارجية، يوضحها الأستاذ علي رشيد نائب رئيس تجمع المحامين السوريين الأحرار لمجلة "نور الشام" فيقول: إن العوامل الداخلية لها الدور الأبرز في حالة الفلتان الأمني الذي يعيشه الشمال السوري، ويجملها في ٩ نقاط:

أولها:

غياب السلطة القوية الفاعلة وغياب الأجهزة الأمنية المختصة في كشف المجرمين وملاحقتهم ومحاسبتهم.

ثانياً:

كثرة الفصائل العسكرية والمجموعات المتناحرة مع توفر السلاح، وتعدد الولاءات والانتماءات فيما بينها.

ثالثاً:

استغلال الوضع الحالي وانتشار السلاح لتصفية الحسابات القديمة بين العوائل والأشخاص المنضوين ضمن تلك الفصائل، وتناحرهم بهدف تأمين الموارد المادية.

رابعاً:

عدم توحد الفصائل ضمن جسم عسكري واحد مدعوم من الحاضنة الشعبية، وفي حال قيام هذا الجسم سيكون هناك عدة أجهزة أمنية تنبثق عنه يكون دورها الحفاظ على الأمن والسلم الأهلي داخل مناطق الشمال المحرر.

خامساً:

تهجير كافة الفصائل المسلحة سابقاً في داريا والغوطة والجنوب وحمص وزجهم ضمن منطقة محدودة (ريف حلب الشمالي) وهم من حواضن وعادات اجتماعية مختلفة، وعدم خضوعهم إلى سلطة واحدة وقضاء واحد، ما أدى إلى تناحرهم وازدياد حالة الفلتان الأمني، فضلاً عن انتشار العديد من المرتزقة ضمن صفوف تلك الفصائل وامتهانها السلب والنهب والقتل والخطف مقابل المال.

سادساً:

عدم إنشاء جسم أمني موحد لكافة الفصائل، بحيث يمتلك أفرادها وعناصرها الحس الأمني العالي والتعامل اللطيف مع الناس، حتى يكونوا حاضنة اجتماعية تساعدهم على الكشف عن مرتكبي الجرائم والمفسدين.

سابعاً:

غياب القوانين والأحكام الرادعة للمجرمين وذلك بسبب عدم وجود جسم قضائي موحد تسري أحكامه على المنطقة.

ثامناً:

عدم ضبط ظاهرة انتشار السلاح، بالتوازي مع عدم انتشار الدوريات على مدار اليوم من أجل الحفاظ على الأمن في تلك المناطق.

تاسعاً:

عدم تفعيل دور الشرطة الحرة وتأهيلهم ليأخذوا دورهم في المساعدة بضبط الأمن.

وعن العوامل الخارجية أكد "الرشيد" على أن


المستشار القانوني المحامي علي الرشيد

> " نظام الأسد له اليد الكبرى في حالة الفلتان الأمني من خلال مؤيديه وخلاياه التي تعمل ضمن الفصائل وبين المدنيين في المناطق المحررة، "

من خلال نشر الفوضى وتهيئة المناخ الملائم لعودة النظام إلى تلك المناطق، وإثبات أن تلك المناطق لا يمكن أن تستقر ويعود الأمن إليها إلا بوجود النظام. إضافة إلى وجود مجموعات مجهولة من مصلحتها تعزيز حالة الفلتان الأمني في الشمال كتنظيم الدولة والقاعدة ليثبتوا عجز الفصائل عن إدارة المناطق المحررة.

كما لفت الرشيد إلى وجود تنظيم "قسد" الذي يوظف العديد من ضعيفي النفوس للقيام بأعمال إرهابية مقابل المال مستغلين فقر بعض الناس وحاجتهم. كما أن هناك مصلحة لدى بعض الدول في تعزيز حالة الفلتان الأمني من خلال دعمها لبعض المجموعات بهدف ترسيخ هذه الحالة في الشمال السوري.

هجرة أدمغة:

حالة الفتان الأمني أدت إلى انتشار حالات قتل وخطف وسرقة على نطاق

واسع في الشمال السوري، لأسباب كثيرة، زاد عليها انتشار السلاح بين الناس حتى أصبح في متناول يد الجميع، دون أن يكون لذلك حدود أو قوانين تضبطه، ما جعل الكثير من تلك الحالات تسجل ضد "مجهول". الناشط "أحمد الحلبي" المقيم في الشمال السوري أعرب عن أسفه لانتشار هذه الظاهرة على نطاق واسع في المناطق المحررة مضيفاً أن هذا الحالة تكرست في تلك المناطق وأصبحت واقعاً نعايشه بشكل يومي شئنا أم أبينا، ولكنه أشار خلال حديثه لمجلة "نور الشام" على أن هذه الظاهرة ليست في المحرر فحسب، فالأمر ذاته تعاني منه مناطق النظام ومناطق سيطرة مليشيات الحماية الكردية، وبالتالي فهي حالة عامة منتشرة في سورية بسبب الحرب.

عمليات الاعتقال التعسفي والاختطاف والاغتيال دفعت العديد من الناشطين والعاملين ضمن المجالات الخدمية كالأطباء والأكاديميين والإعلاميين إلى البحث عن مناطق بديلة يتوجهون إليها من أجل الحفاظ على حياتهم ومتابعة نشاطاتهم بحرية أكبر، حيث يؤكد "الحلبي" ذلك، ويشير إلى أن المناطق التي لا تشهد استقراراً أمنياً تدفع أبناءها والقاطنين فيها إلى الهجرة عنها إلى مناطق أكثر أمناً، وخصوصاً الشخصيات المعروفة بنشاطاتها سواء السياسية أو الثورية أو الإعلامية. ويضيف "الحلبي" أن عملية الهجرة تلك تعكس صورة سلبية عن الشمال السوري وتعطي انطباعاً للعالم بأنه بيئة غير آمنة لعمل الكفاءات.

حراك مدني:

دفعت تلك الحالة إلى حراك مدني على مستوى المؤسسات المدنية، حيث أصدر تحالف المنظمات السورية غير الحكومية في الشمال السوري، في ٣ كانون الأول ٢٠١٨ بيانًا حول استهداف الكوادر الإنسانية، من خلال الاعتقال التعسفي وحالات الخطف وغيرها من التصرفات التي تنعكس سلبًا على سير العمل الإنساني في منطقة شمال غربي سوريا. وحول دور تلك المنظمات ومدى فعالية حراكها يقول "الرشيد" إن "منظمات المجتمع المدني تعتبر جديدة على المجتمع السوري عموماً بسبب القمع الذي كان يمارسه نظام الأسد، وهي لا ترقى إلى مستوى المنظمات الدولية، كما يغيب عنها الإدارات المؤهلة علمياً وعملياً والافتقار إلى برامج ورؤى واضحة"، وأضاف الرشيد أن

"منظمات المجتمع المدني عليها واجب اجتماعي وقانوني يتمثل في نشر الوعي المجتمعي والمعاهدات الدولية وحقوق الإنسان التي لم تكن موجودة أيام نظام الأسد."

مشدداً على ضرورة أن تحظى باستقلالية تامة حتى تؤدي دورها في مساعدة المجتمع المدني، آملاً في أن توحَّد تلك الجهود في جسم واحد لكافة المؤسسات غير الحكومية.

ما دور أجهزة الشرطة:

العديد من حوادث السرقة والخطف وتجارة المخدرات والممنوعات تشهدها مناطق الشمال السوري، رغم وجود جهاز للشرطة المدنية، وآخر للشرطة العسكرية، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات حول مدى فاعلية تلك الأجهزة ودورها في ضبط الأمن والقضاء على تلك المظاهر، فيرى الأستاذ علي الرشيد أن دور تلك الأجهزة محدود وغير فاعل بالشكل المطلوب، مرجعاً ذلك إلى عدم وجود الكوادر المدربة ضمن أجهزة الشرطة المدنية والعسكرية القادرة على التعامل مع هذه الحوادث، حيث يجب إخضاعهم إلى دورات تأهيلية

"يجب تسليم إدارة أجهزة الشرطة إلى شخصيات ذات خبرة ودراية بالبحث الجنائي."

لمتابعة من يقوم بتلك الجرائم. ويلفت الرشيد إلى أسباب أخرى؛ منها عدم وجود تنسيق وتعاون بين الفصائل العسكرية، وعدم امتلاك الحواجز العسكرية الدراية الكاملة بالممرات والطرق التي يسلكها المهربون، إضافة إلى وجود فئات فاسدة ضمن تلك الحواجز تعاونت مع تجار المخدرات وسهلت عمليات تنقلهم والترويج لبضا ئعهم .

وحتى لا نبالغ في جلد الذات يشير "الرشيد" إلى أن هذه الحوادث

"تلك الحوادث ليست فقط في مناطق سيطرة الجيش الحر، ففي الدول التي تمتلك أجهزة أمنية ومؤسسات عسكرية لا تغيب فيها مثل تلك الجرائم."

حيث يوافقه في ذلك الناشط أحمد الحلبي الذي يشير إلى أن "الجيش الوطني بدأ منذ مدة بالحد من هذه الظاهرة، وذلك من خلال متابعة وإغلاق محلات بيع السلاح غير المرخصة، وترخيص بعض المحال الموثقة والتابعة للفصائل العسكرية، إضافة إلى الحملات التي يطلقها بين الحين والآخر لملاحقة المفسدين والقضاء عليهم".





تبقى المؤسسات العسكرية والأمنية هي المسؤولة الأكبر عن الملف الأمني في الشمال السوري، فهي المخولة بحفظ الأمن وفرض النظام ومحاسبة المجرمين، فضلاً عن تطبيق القوانين على جميع أفراد المجتمع على حد سواء دون تمييز.

مجلة "نور الشام" تواصلت مع العديد من قادة المؤسسات العسكرية والأمنية حيث رفضوا الإدلاء بأي تصريح يخص الملف الأمني، حتى التقينا بـ"عبد الكريم قسوم" قائد اللواء ١١٢ في الفيلق الأول التابع للجيش الوطني، ودار الحوار التالي:

١- ما الإجراءات التي يقوم بها الجيش الوطني فيما يتعلق بضبط الوضع الأمني والحد من عمليات السرقة والخطف والاغتيال والتفجير؟

طبعا إنشاء مؤسسة الشرطة ومؤسسة الشرطة العسكرية ودعمهما والوقوف وراءهما ومساندتهما هدفه الأول والأخير أمن المناطق المحررة، وعندما اصطدمت هذه المؤسسات ببعض العصابات التي تلبس لباس الجيش الوطني قام الجيش الوطني بإطلاق حملة السلام١ وحملة السلام ٢ والآن يتم التجهيز لحملة السلام ٣ كما يتم العمل على دراسات أمنية داخل مكونات الجيش الوطني وخارجه عن أشخاص مشبوهين أو لهم ارتباطات غير نظيفة، كل ذلك لضبط أمن المناطق المحررة ولأجل نفس الهدف يتم إغلاق بعض الأحياء المزدحمة ومنع دخول الآليات إليها، كما بدأ العمل على إعطاء نمر للسيارات حتى نتخلص من قضية العشوائية.

٢- نلاحظ أن الجهات المُنفّذة لعمليات الخطف والاغتيالات تطور أدواتها وطرقها بما يتناسب مع كل منطقة وظرفها الأمنيّ، فعلى سبيل المثال تغيّرت أدوات التنفيذ المستخدمة في الاغتيالات التي نفذتها مجموعة "غرفة عمليات غضب الزيتون" في عفرين، حيث نفذت ١٢ محاولة بطريقة العبوات الناسفة، بينما كانت تنفذ محاولتها عبر الطلق الناري، هذا يعني أن هناك تطويرا في الأساليب أتاح له تقاعس أو عجز الجهات المعنية. ما تعليقكم؟

نعم نحن أمام تحدٍ كبير في ظل الظروف الصعبة وضغط المعيشة وضعف الرواتب وحياة المخيمات، حيث يُستَغل البعض مقابل مبلغ مادي للقيام بالأعمال التخريبية التي تمس أمن المحرر، ولا ننسى قضايا الثأر والغايات التي تُغَطَّى تحت ذريعة أعمال إرهابية، ولا ننسى تضرر مصالح بعض الدول التي تحاول أن تعبث بأمن واستقرار المناطق المحررة، فعندما ترى العبوات المتطورة لا يمكن أن تكون من صنع تنظيمات وإنما مخابرات دول، والمنفذون تنظيمات يعني التنظيمات هي أدوات لدول، والجيش الوطني الآن يضغط بقوة نحو ضبط أمن المنطقة من خلال تطوير أدوات البحث والتفتيش وإلزام الجميع باستصدار وثائق تمكنه من التعرف على هوية الفاعلين.

٣- مَن الجهات التي تقف خلف عمليات الاغتيال والسرقة والتفجير المختلفة؟ وما هدفها من عملياتها؟

بالنسبة لمن يقوم بالخطف ذكرت أنا أجهزة استخبارات دول والمنظمات الإرهابية (داعش والأحزاب الانفصالية) وعصابات الأسد، وقضايا الثأر والغايات الداخلية، أضف إلى ذلك أن بعض من يمارسون الظلم يمكن أن يتم استهدافهم من قبل المظلومين لشعورهم بأنهم أصحاب حق.

٤- أصبح الخطف مقابل مبلغ مالي كبير قد يصل لنحو ٥٠٠ ألف دولار أمراً اعتيادياً في المناطق المحررة، ومن لا يتوفر لديه المال يُعثر عليه جثة على قارعة الطريق، وقد سُجّلت عشرات الحالات، معظمها في محافظة إدلب، لماذا لم تتمكن الجهات الأمنية حتى الآن من إلقاء القبض على عصابات الخطف؟

قضايا الفدية المالية والخطف تنخفض معدلاتها شيئاً فشيئاً، وقد أحبط

الجيش الوطني العديد من المحاولات في الأيام الماضية وتم قتل عدد منهم أثناء ملاحقتهم، فإذا ما نظرنا إلى المنطقة قبل عام سندرك الفرق تماماً حيث قلت قضايا الاعتقال التعسفي وبدأت الأمور تتجه نحو القوننة، أما فيما يخص حالات الخطف المتزايدة في إدلب فذلك مرتبط بهتش فلديها من الفتاوى ما يبيح لها ذلك.

٥- يرى البعض أن وجود الفصائل العسكرية بين المدنيين وعدم ضبط عناصر الجيش الوطني وانتشار المظاهر المسلحة في الشوارع وانتشار اللثام في بعض المناطق من أسباب الفلتان الأمني، إلى أي مدى هذه العبارة صحيحة؟ وكيف يمكنكم معالجة هذه الأسباب؟

نعم وجود العسكر بين المدنيين له تأثير نوعاً ما على ضعف المنطقة أمنياً، فوجود العسكر مرتبط بمقارعة الأعداء على الجبهات وليس بين المدنيين، ولكن لأن المنطقة محررة حديثاً كان لزاماً بقاء الجيش الوطني ضمن المدن، ولكن الآن يتم اتخاذ خطوات باتجاه إنشاء ثكنات عسكرية بعيداً عن المدن، كما أنه تم اتخاذ قرارات بعدم السماح لحملة السلاح بالتجول بسلاحهم ضمن المدن إلا في المهمات الرسمية، ويتم العمل الآن على منع الاتجار بالسلاح.

٦- ما العائق أمام تنظيم حمل السلاح وإصدار التراخيص والقوانين الخاصة بها؟

بالنسبة لتنظيم السلاح قام الجيش الوطني بإعطاء أرقام لكل سلاح وتم تسليمه بناء على الأرقام المعطاة، لكن كما أسلفت سوء الأحوال المعيشية تجعل بعض العناصر يتركون العمل العسكري في حال توفر عمل خاص يكسبهم لقمة عيشهم، كما أن كثرة التنقل يجعلهم يتركون عملهم العسكري. كل هذا يجعل الجيش الوطني في حالة عدم ثبات وحركة وتنقل دائم داخل الجيش، وهو من أكبر الصعوبات التي نواجهها.

٧- هناك خروقات كثيرة حدثت في مناطقنا المحررة من قبل أشخاص ينتمون إلى الجيش الحر، اعتدوا على ممتلكات الناس وقاموا بخطف الناشطين من المهجرين و أبناء المنطقة، ووجهوا إساءات عامة إلى المهجرين، كيف تتعاملون مع هذه الحالات؟ ومن يتولى محاسبة أولئك العناصر؟

إننا نعيش في منطقة صغيرة ضمت مهجرين من كل مناطق سورية؛ لهم عادات وأعراف مختلفة، كل هذا جعل التأقلم داخل منطقة واحدة يحتاج وقتاً أطول، وأدى لبعض الإشكالات.

أما موضوع البيوت فقد صدرت عدة بيانات من الفيالق الثلاثة المكونة للجيش الوطني منعت فيها أخذ البيوت بالإجبار وقد أشرفت بنفسي على إخلاء الكثير من البيوت وإعادتها لأصحابها.

٨- يعمل أمنيو الفصائل في بيئة تتصف بالفوضى الأمنية، وغياب الهياكل التنظيمية وعدم التنسيق فيما بينها، الأمر الذي حوّل الأمنيين إلى أحد رموز هذه الفوضى، بدلاً من أن يكونوا رموزاً لضبط الأمن، ما تعليقكم؟

صحيح، عدم وجود ارتباط أمني بين الفصائل هو أحد أهم أسباب الضعف الأمني للمنطقة وباب لفتح التعديات تحت تبرير عمل أمني، لكن الآن يوجد ضغوط لتحديد أماكن السجون كلها وعدم السماح بالاعتقال التعسفي، وفي حال تم ذلك يتوجب تسليمهم للمحكمة، وأي تصرف خارج ذلك يتحمل مسؤوليته الفصيل مباشرة.

٩- ما الدور الذي تلعبه تركيا في الشمال السوري فيما يتعلق بحفظ الأمن، وما حجم التعاون بينها وبين مؤسسات الشرطة والجيش الوطني؟

يلعب الإخوة الأتراك دوراً مهماً من خلال دعم كل المؤسسات ومساندتها وإردافها ببعض المختصين، وتأمين بعض أدوات العمل الأمني، وتدريب مختصين لذلك، إضافة إلى الضغط على الفصائل في عمليات البحث عن المفقودين، كما أنه يتم التعاون من خلالهم والتنسيق بين مكونات الجيش الوطني في أغلب المواضيع الأمنية.

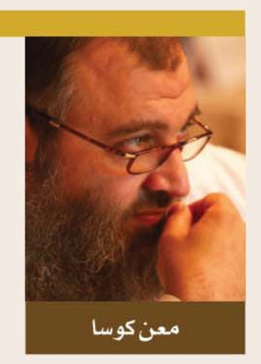
١٠- هل هناك مؤشرات ملموسة تدل على التعافي وعودة الاستقرار في مختلف المناطق المحررة؟ ما هي؟

طبعاً المؤشرات تدل على التعافي واتجاه المنطقة باتجاه العمل المؤسساتي، فنحن كمريض تدهورت صحته ودخل المشفى فهل من الممكن أن يتعافى فوراً؟ طبعا الجواب لا.

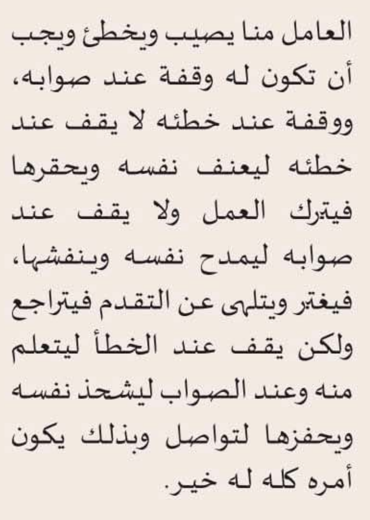
لذلك نحتاج لفترة من الزمن كي تتمكن المؤسسات من أخذ دورها الحقيقي، ومن أجل أن تتقلص وتكبح بعض القوى الموجودة على حساب المؤسسات، ويمكن القول إنه قد تم تنفيذ قسم كبير من ذلك.

كما يتم نشر كاميرات مراقبة في أغلب المدن التي تساعد في ضبط الأمن وكشف كثير من العمليات من خلالها. وإن شاء الله في العام القادم سنرى وجود جيش منظم ومؤسسات فعالة ومحاكم وقوانين يمر الجميع تحت حكمها وكل شخص يحصل على حقه عن طريق التحاكم لسلطة القانون.





معن كوسا



العامل منا يصيب ويخطئ ويجب أن تكون لـه وقفة عند صوابه، ووقفة عند خطئه لا يقف عند خطئه ليعنف نفسه ويحقرها فيترك العمل ولا يقف عند صوابه ليمدح نفسه وينفشها، فيغتر ويتلهى عن التقدم فيتراجع ولكن يقف عند الخطأ ليتعلم منه وعند الصواب ليشحذ نفسه ويحفزها لتواصل وبذلك يكون أمره كله له خير.



أسـامة حوى

من المغالطات الخطيرة على ساحة الإعلام والسياسة: تجاهل أو نفي البُعد الطائفي لحرب النظام على الشعب السوري، وردُّ ذلك إلى طبائع الاستبداد، بل تجاوز بعض المنهزمين ذلك، إلى المقارنة بين طائفية النظام القذرة المتأصلة، وبين ردّة فعل الشارع الثائر، والمساواة بينهما في الشناعة والجرم.



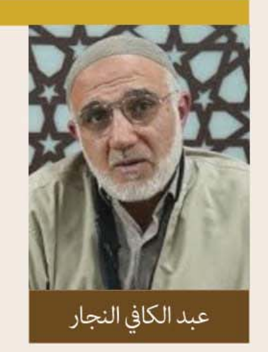
مجاهد مأمون ديرانية

لنقدّمْ حسنَ الظن على سوئه، ولنميز بين مجتهد صالح قليل العثرات وفاسد شرير غارق في الشر والفساد. لنبحث عن الإيجابيات والمنجزات فنذكرها بخير، وعن السلبيات والإخفاقات فننبّه إليها برفق ولين. ومن رأى ذبابة حطّت على رأس أخيه فليصرفها بطرف يده ولا يضربه على رأسه بمطرقة من حديد.



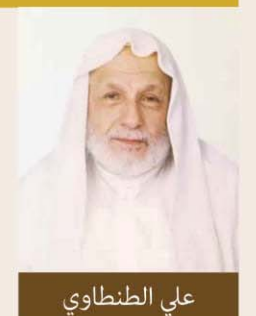
أبو عيسى الشيخ

النصر هو ألا ننكسر ولا ننكفئ على أعقابنا مدبرين، واستحقاقه في كلا الحسنيين، أن نعيش النصر أو أن نستشهد قبله، وربما كان الوقوف إلى الرمق الأخير يُبقي على الرمق ويمد بعمر الثورة، أما النكوص فلا يجلب المنجاة ولا شرف النهاية. فلنصبر ولنلتمس الفرج من استحكام حلقات الضيق واشتداد حلكته.



عبد الكافي النجار

لم تكن المشكلة في يوم من الأيام في العجل، فهو مهما فعل يبقى عجلاً، إنما المشكلة في البشر الذين يعبدونه.



علي الطنطاوي

أما المسلم فلا ييأس أبدًا؛ لأنه يعلم أنه مهما سُدَّت مِن حوله الطرق وتعذَّر عليه المسيرُ فإنّ طريقَ السماء لا يُغلق أبدًا.



عبد المعطي الدالاتي

شاعر سوري من مدينة حمص

له عدة دواوين شعرية

في سبيل عقيدتي

اَلراحلـونَ إلى ديــار أحبـــتي! عتَبي عليكمْ، قد أخذتم مهجتي

وتركتمُ جسـدي غريبــاً هاهنـا عجَبي لـه يحيا هنا في غربةِ!

كم قلتمُ: ما مِن فصـامٍ أو نوى بيـن الفـؤاد وجسمهِ.. يا إخوتي!

وإذا بجسـمي في هجـير بعـادهِ وإذا بروحي في نعيم الروضة!

قـلبي.. وأعـلم أنــه في رحلــكمْ كصُواع يوسفَ في رحال الإخوةِ

قلبي.. ويُحرمُ بالسـجود ملبيـاً لبيكَ ربي،. يا مجيبَ الدعـوةِ

قلبي.. ويسعى بين مروةَ والصفا ويطوفُ سبعاً في مدار الكعبةِ

قلبي ارتوى من زمزمٍ بعد النـوى وأتى إلى عرفاتِ، أرضِ التوبةِ

هو مذنـبٌ متنصِّلٌ مـن ذنبــه هـو محرمٌ يرنو لباب الرحمةِ

قـلـبي.. ويهفو للمدينة طـائراً للمسجد النبوي عند الروضةِ

هي واحـــةٌ نرتــاح في أفيــائها بطريق عودتنا لدار الجنةِ

اَلزائــرونَ! ألا بشــيرٌ قد رمى بقميص أحمدَ فوق عزم الأمةِ؟

فالمســلمون تعـثّرتْ خُطواتُهم والمسجدُ الأقصى أسيرُ عصابةِ

هي قصتي وقصيدتي.. ألحـانُها تحدو مسيري في دروب الدعوةِ

هي قصتي يا إخـوتي.. عنــوانُها أحيا وأقضي في سبيل عقيدتي

ثورة السوريين.. من الهتاف إلى البندقية

■ أحمد أرسلان

إجهاض الثورة قبل انتشارها، كانت هذه خطة نظام الأسد لوأد الحراك الشعبي المتصاعد في سوريا، فسارع -عبر إعلامه- إلى رمي المتظاهرين بالعمالة والإرهاب، وأوعز إلى الشبيحة باعتقال وقتل المتظاهرين، كما عمل على تحييد فئات من المجتمع عن الثورة، فعلى سبيل المثال سعى نظام الأسد إلى تحييد الأكراد السوريين، الذين عوملوا كأجانب وحرموا من حقوقهم وممتلكاتهم طوال العقود الماضية، فأصدر مرسوماً يمنح الجنسية السورية لمئات الآلاف منهم ، واغتال رموز الحراك الشعبي من الكرد، كالناشط السياسي مشعل تمو، وغض الطرف عن نشاط الأحزاب والميليشيات الكردية الانفصالية، التي كانت تسعى إلى تفاهمات مع الأسد لتحقيق مطامعها في إدارة المناطق الكردية ومناطق شرق الفرات مقابل إبقاء الكرد بعيداً عن الثورة.

ولم تكد الثورة السورية تكمل شهرها السادس، حتى تلفحت بأرواح أكثر من ٣,٥٠٠ شهيد موثقين على موقع قاعدة بيانات شهداء الثورة، مع أعداد كبيرة من المعتقلين والمغيبين!

وفي الوقت الذي كانت فيه آلة القتل الأسدية تنهش جسد الحراك المدني السلمي، خرجت إلى العلن جهودٌ عربية ودولية خجولة، تدرجت ما بين المهل التي تدعو نظام الأسد للحوار مع المعارضة، إلى تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية، وإرسال بعثة المراقبين العرب لمراقبة الوضع الإنساني، دون أن يكبح وجودهم الأسد عن قصف المدن والبلدات بالسلاح الثقيل، إلى أن أوقفت جامعة الدول العربية عضوية سوريا، وأعقبتها بمبادرة في ٢٣ من شهر يناير/كانون الثاني ٢٠١٢ لحل الأزمة السورية، تقضي بأن تبدأ المعارضة حواراً مع نظام الأسد لتشكيل حكومة وطنية، على أن يسلم بشار الأسد لاحقاً كامل صلاحياته إلى نائبه، وحينها رحب المجلس الوطني المعارض بالمبادرة إلا أن بشار الأسد رفضها، ليس ذلك فحسب، بل إن قواته قتلت خلال مهلة الجامعة العربية أكثر من ٧٧٠ شهيداً في حمص وحدها.

بابا عمرو نموذجاً لثورة "الهتاف":

ولعل حي بابا عمرو الحمصي يمثل أنموذجاً مصغراً للثورة التي كان سلاحها "الهتاف" إلا أن وحشية النظام السوري وتخاذل المجتمع الدولي اضطرتها إلى التسلح بالبندقية، حيث تصدّت قوات الأمن للمتظاهرين خلال اعتصاماتهم، وارتكبت بحقهم مجازر شنيعة، كان أبرزها مجزرة الساعة وسط ساحة مدينة حمص، التي راح ضحيتها مئات الشهداء والجرحى والمعتقلين، ما أجبر الحراك المدني إلى التوجه نحو الأحياء الصغيرة، لتهتز جدران البيوت والأزقة بصرخات الحرية والكرامة.

وفي هذه الأثناء، وجد شرفاء الجيش ممن لم ينفذوا أوامر قتل المدنيين ملاذاً آمناً لهم في حي بابا عمرو ، حيث بادر عدد من الضباط -وعلى رأسهم الملازم أول عبد الرزاق طلاس- إلى تشكيل كتيبة الفاروق، التي تعهدت بحماية الأهالي من هجمات الأمن والشبيحة الذين حاصروا الحي من كل الجهات، وحولوا الملعب إلى ثكنة عسكرية، وبدؤوا باستهداف المدنيين بالقنص والقصف، ورغم كل ذلك استطاع المنشقون عن الجيش ومن حمل السلاح من الأهالي الصمود ٢٨ يوماً في وجه أكثر من ٧,٠٠٠ مقاتل مدججين بالسلاح والمدرعات والدبابات، حتى اشتد الحصار على الأهالي، وقُطعت خدمات الكهرباء والإنترنت عن الحي، فوصل المحاصرون إلى وضع إنساني فظيع، خاصة مع تكدس عشرات الشهداء، وانعدام الخدمات الصحية مع نقص شديد في الأدوية والمعدات الطبية، ما جعل الجرحى في طابور انتظار الموت، وسط جوع وبكاء الأطفال، وهكذا بدأ ما بات يُعرف بـ (الجيش الحر) بإجلاء العوائل عن الحي ليلاً أو عبر الأنفاق، ليبقى الرجال والشباب، وبعض العوائل التي رفضت الخروج.

ومع بداية شهر مارس/آذار من عام ٢٠١٢ -أي عند إكمال الثورة السورية سنتها الأولى- استطاعت عناصر الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة اقتحام الحي بعد أن أضحى ركاماً، واستُشهد من استشهد من المدافعين عن الحي، وانسحب من بقي منهم على قيد الحياة، فتوغلت قطعات الجيش في أزقة وبيوت الحي، وجُمع العشرات من الشباب وعذبوا ثم أعدموا، وتحولت المؤسسة الاستهلاكية إلى معتقل كبير، غيب بعدها مصير عشرات الرجال والشباب.

وعلى مقربة من حي بابا عمرو، كان حي الخالدية شمال غرب حمص يتعرض هو الآخر لحملة قصف انتقامية، قتل على إثرها العشرات من المدنيين.

وهكذا وجد السوريون أنفسهم متروكين لمصيرهم، حراك سلمي قوبل بوحشية لا يكبحها شيء، تنهش من الشعب السوري مئات المدنيين شهرياً، وتحيط بلداته ومدنه بالآليات والمدرعات العسكرية، تنطلق منها حملات اقتحام طائفية لا تترك وراءها طفلاً أو امرأة، مقابل حراك دولي وعربي لا يتعدى البيانات والخطوات الدبلوماسية، فلم يجد السوريون بداً من إمساك البندقية، والدفاع عن كرامتهم وحريتهم ولو كانت مقابل الدبابة والطائرة!.

إدمان الأبناء مسؤولية مَن؟!

■ أميمة الجابر

لا شك أن كثيرا من الأسر أصبحت تعاني من شرود أبنائها حيث إن حياة الابن المدمن الأسرية لا تشكل مأساة على والديه فقط بل على كل أفراد الأسرة، وربما تلقي بظلالها على المجتمع كله، وذلك بما تعانيه الأسرة بأكملها من الأوضاع المزعجة التي يحدثها ذلك الابن لها.

فقد يُعَرّض ذاك الابن المدمن أبويه للانهيار النفسي ثم المالي بسبب استنزافه بكل الأشكال، وقد يخترع الابن أكاذيب مختلقة، وطرقا متعددة لاختلاس ما يمكنه من الأموال، فقد اتفق عامة الأطباء النفسانيين أن أول سلوك للمدمن إذا لم يجد ما يشتري به مخدراته هو السرقة من أقرب الناس إليه.

وتكون الأم هي الضحية الأولى عادة، حيث يستخدم سلاح العاطفة التي تتصف به كل أم حتى يجردها من كل ما تدخر لديها من أموال، وعندما يستنفد كل ما لديها يبدأ في الاتجاه لكل ما تملك من حلي دون معرفتها، ولم يكن ذلك بلاؤها فقط بل الذي تتعرض له أيضاً هو الاتهام الذي يوجه إليها، فقد يخص الأب هذه الأم وحدها بالاتهام بأنها المسؤولة الوحيدة عن انحراف الأبناء.

إننا لا ننكر دور الأم الذي لابد أن تقوم به بين أبنائها خاصة في الصغر حيث هي المدرسة التي تلاحظ كل سلوكيات أبنائها فتربيهم على أساس ثابت وقوي، وتغرس في نفوسهم حب الله تعالى والخوف منه وحب الإصلاح والمسارعة في تقديم الخير لكل من حوله. فالطفل في الصغر يتأثر بأمة ويتعلم منها الكثير، لكنه عندما يبدأ في الصعود لمراحل نموه يبدأ بمخالطة صور مختلفة من الأشخاص حيث العالم الجديد خارج البيت، ومن ذلك تتكون صحبته الجديدة، تلك الصحبة التي قد تكون من خلال المدرسة أو الدروس أو النوادي أو غير ذلك من أماكن تجمع الشباب.

والأم لا يمكنها أن تلاصق أبناءها خارج البيت وأن تتبع سلوكياتهم خطوة بخطوة، إنما دورها ههنا هو دور البناء الأولي الراسخ الذي يعتبر مرجعاً نفسياً مستقيماً يمنع انحراف الابن عند تعرضه للخارج، وكذلك دور المتابع في الداخل.

وفي نفس الوقت إننا لا ننكر دور كل أب ومدى البذل والعناء الذي يعيش فيه كي يوفر لأبنائه ولأهل بيته أرغد حياة، لكن إذا كانت حاجتنا للطعام والشراب والملبس من أهم ضرورات الحياة فلا تقل عنها حاجة الأبناء للعناية والتربية والتوجيه والإرشاد، وقد نجد بعض الآباء يفتقدون الموازنة بين العمل وبين البيت الذي يعود إليه مساء فيجد كل من فيه على مشارف النوم.

إن مسؤولية الأبناء يجب أن تقسم بين الأبوين، فالأم دورها الملاحظة داخل البيت وتتبع سلوك أبنائها، بل عليها مراقبة الأبناء دون أن يشعروا بتلك المراقبة، وأيضا عليها ألا تمدهم بمصروف مالي زائد إلا بإذن زوجها حتى لو كان ذلك المصروف من مالها الخاص، فالملح الكثير يفسد الطعام.

كما أن عليها أن تراقب علاقة كل ابن بربه سبحانه، وذلك في حالة وجوده في البيت، وعليها أن تعطي الأب التقرير بكل تغير تلحظه على ولدها بطريقة طيبة مع اختيار الوقت المناسب لذلك.

أما دور الأب فقد يعد الدور الأول والأساس في حماية ابنه من خطر الانحراف، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) لذلك عليه أن يبدأ مع الابن منذ الصغر بتوطيد علاقة الصداقة والصحبة ومصاحبته في الخروج والزيارات ولابد أن يصطحبه معه إلى المسجد حتى يشب محبا ومعتادا للمساجد.

وعليه أن يبحث له عن الدروس الدينية المناسبة لعمره، وعلى الجانب الآخر عليه الاهتمام بانتقاء أصدقاء يجد فيهم الصحبة الصالحة لقوله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله)، أو على الأقل يتابع أنواع صدقاته متابعة حثيثة.

وعلى الأب أن يدرك سهولة إبعاد الابن عن صديق سوء يجده غير مناسب له عندما تكون هذه الصحبة في بدايتها، لكن إذا غفل الأب عن ابنه وتوطدت علاقة الابن بصديق سوء فسيصعب جدا على الأب منعه عن مقابلة ذلك الصديق والارتباط به.

لذلك فمتابعة الأب ابنه أولا بأول أمر واجب يقدم على أي شيء، لأن ذلك الابن هو ثمرة السنين وجهد حياة ذلك الأب، فعليه أن يتعهد رعاية الثمرة كي تزهر، أما إن نسيها ذبلت وانحنت فعندئذ يندم حيث لا ينفع الندم.

لكننا نجد أن بعض الآباء لا ينتبه لابنه إلا بعد غرقه ووقوعه في شراك الانحراف، و يبدأ بعد ذلك بتوبيخ الأم ببعض كلمات من قبيل: (هذه هي تربيتك). وتبدأ السعادة تخرج من البيوت ويدخل بدلا عنها الاضطراب والحزن والهم لكل أفراد الأسرة، فقلوب الأبوين تنزف عندما يجدون فلذة كبدهم يدمر يوما بعد يوم.

إننا لا نريد أن نضع الأم أو الأب في قفص الاتهام لأن ما يعانونه من ذلك الابن المنحرف لهو أشد العقوبات، وكفاية في عقابهم على تقصيرهم تجاهه.

ولابد أن نعرف أن تربية الأبناء سلسلة متصلة الحلقات فبداية حلقاتها تتصل بآخرها. فعلى الأبوين الاشتراك معاً دون تخلي أحدهما عن الآخر في ذلك الدور، بل عليهما أن ينتبها لعدة أمور منها:

١- الالتزام بالصفات الحسنة حيث إنهما القدوة لذلك الابن، والابن هنا مقلد.

٢- المحاولة الدائمة لضبط النفس والتحلي بالصبر في معالجة أي مشكلة تواجه الأبناء، والصبر أيضا في تعليمهم أمور دينهم، فقد قال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها).

٣- لكي يعبر الآباء ذلك السن الخطر عليهم أن يتحلوا أيضاً بالعطف والحنان والخبرة في آن واحد.

٤- استبعاد أسلوب القسوة والعنف والنقد الجارح، حيث إن النظام القاسي يولد قلوباً قاسية، ونظام الشورى المبني على احترام الآخرين يولد قلوبا معتدلة سوية.

٥- تجنب التفرقة في المعاملة بين الأبناء.

٦- يجب إفساح المجال للأبناء لإبراز طاقتهم والاهتمام بتنمية مواهبهم، مما يملأ كثيرا من فراغهم في أشياء هادفة نافعة أو البحث عن عمل لهم، فالعمل وقاية من الملل والرذيلة والفقر، فبذلك تستخدم ساعات الفراغ ولا يسأم الابن من فراغه.

٧- البحث عن أساليب جديدة للتوعية بدلا عن الأساليب التقليدية، وذلك عن طريق اصطحاب الأبناء مع مجموعة من أصحابهم في رحلات منظمة يجمع فيها اللعب والمرح والتوعية والتذكرة بالله في آن واحد.

٨- توسيع الاطلاع بشكل عام وتزويد الأبناء بالمعرفة في جميع المجالات عن طريق الاهتمام بالقراءة والذهاب للمكتبات وتقديم الكتب الإيجابية البناءة لشخصية الابن والبعد عن الكتب الهدامة.

٩- إن من أبرز ما يعصم أبناءنا أيضا من الانحراف الاهتمام بحل قضاياهم، فذلك يسهم لحد كبير في احتوائهم من شر ذلك الطريق.

١٠- حماية أبنائنا من المجموعات المنحرفة وتوجيهه توجيها سليما.

١١- إن الدفء العائلي من مسؤولية الأبوين حيث يعيش الأبناء في هذه المرحلة في دوامة عنيفة فقد يكونون في أشد الحاجة إلى المرشدين الذين يأخذون بأيديهم ليخلصوهم من أزمات هذه المرحلة.

١٢- وقد توجد بعض المؤثرات النفسية تدفع بأبنائنا لطريق الإدمان، يجب علينا متابعتها ومحاولة إزالة تأثيرها فورا، مثل شعور الابن بالاكتئاب، وقد يلجأ إليها الابن الذي يعاني من التفكك الداخلي واضطراب علاقته بالآخرين، وقد يقع فيها الأبناء الراغبون في تحقيق الاستقلالية الفارغة والإحساس بالذات، وقد يستخدمها البعض للتغلب على الأفكار التي تسبب له الضيق، أو يستخدمها حباً في المغامرة ورغبة في التجريب مع حب الاستطلاع وملء للفراغ، وقد يستخدمها عند الإحساس بالاغتراب والقهر الاجتماعي.

١٣- وقد توجد أيضا بعض العوامل الاجتماعية التي تدفع بالأبناء لاتباع طريق الإدمان أيضا كتعاطي الأبوين أو أحدهما للمخدرات، أو تأثير جماعات الأصدقاء على الابن فينجرف في تيارهم، أو وجود المخدرات وتسهيل تداولها.

علامـات الخـطـر:

نستطيع ههنا أن نضع عدة علامات تدق ناقوس الخطر في بيوتنا ولدى أبنائنا لا يمكننا أن نهملها، قد تكون بدايات بعيدة لمستقبل مؤلم، ومنها:

- حب الانعزال عن الأسرة في معظم خصو صيا ته .
- كثرة السكوت والصمت الطويل بغير داع ولا سبب ظاهر.
- عدم النظر في عين من يكلمه.
- ملازمة الكمبيوتر أو التليفزيون لفترات طويلة.
- كثرة الغضب وسرعة التعصب وسهولة التغير.
- كثرة المرض والإرهاق والظهور بمظهر المتهالك.
- طول السهر والأرق وكثرة النوم في النهار.
- إهمال الدروس والتأخر في التعلم.
- كثرة الغياب عن المنزل وخصوصاً في الليل.
- بداية اكتساب السلوكيات السيئة كعلاقات بفتيات وشرب السجائر وغيرها.
- إهمال شأنه وملابسه وغرفته واحتياجاته الخاصة.
- ثقل اللسان وبطء الاستجابة في الحوار مع احمرار العين.
- الاكتئاب النفسي وتقلب المزاج.

وننصحك ههنا إضافة لما سبق من نصائح بما يلي:

١- النقاش الهادئ مع الابن، مع الشفقة والرفق وإشعاره بالمشاركة.

٢- البعد عن النصح المباشر والتجهيل والتعنيف.

٣- محاولة الوقوف على الأسباب، هل هي نفسية أو من الصحبة أو بسبب فتيات أو غيره.

٤- يجب وضع خطة عمل متكاملة يشترك فيها أهل البيت كلهم والأقرباء المهتمون به، وكذلك مدرسوه ومعلموه والمربون والدعاة القريبون من أهل البيت، مع تقسيم الأدوار عليهم.

٥- محاولة تغيير الحالة البيئية للابن حتى لو احتاج الأمر إلى تغيير السكن في بعض الأحيان لإبعاده عن صحبة السوء.

٦- محاولة تغيير الحالة الذاتية بتذليل العقبات النفسية خطوة خطوة، وأهم علاج فيها هو الارتباط بالله سبحانه.

٧- محاولة إشغال الابن بالأنشطة والمشغوليات البسيطة في أدائها والتي تستغرق وقتا وتحتاج جهدا وحركة، مع رعايته من آخرين وعدم تركه وحده.

٨- يجب متابعة الطبيب متابعة جيدة وإن احتاج الأمر إلى المكوث المؤقت في مصحة أو مستشفى متخصصة فلا تتردد .

وفي النهاية يجب على الأبوين عدم اليأس من ملازمة النصح ومتابعته تارة باللين، وبالحزم تارة أخرى؛ فلابد من الجمع بين الحزم والمرونة، كما عليهم ألا ييأسوا من رحمة الله تعالى، وعليهم الإكثار من الدعاء لله سبحانه أن يهدي لهم ذلك الابن ويرده لهم رداً جميلاً؛ فإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

المصدر: موقع المسلم



طفلتي أصبحت عدوانية وعصبية وتبكي وتصرخ دائماً

الاستشارة:

طفلتي عمرها سنتان، أصبحت عدو انية منذ أن قدمنا إلى تركيا، وجلوسنا مع بيت أهل زوجي في ذات السكن، حيث أصبحت تضرب الأولاد من غير سبب وعصبية تبكي وتصرخ دائماً من أي شيء يحدث لها، وطوال الوقت تريد أن تشاهد برامج الأطفال على اليوتيوب، ولابد أن يتم تنفيذ ما تريده من رغبات.
أشعر أن ابنتي خرجت عن السيطرة، كيف لي أن أستعيد ابنتي الصغيرة؟
ساعدوني بوركتم..

أسماء المحيميد
استشارية ومختصة تربوية

الجواب:

أشكرُ لكِ ثقتكِ بمسار أنا وأولادي ويسعدنا تواصلكِ معنا، وحياكِ الله في استشارات مسار "أنا وأولادي"

بداية، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يهدي طفلتك، وأن يبارك لك فيها وأن يعينك على تربيتها تربية صالحة تسعدك في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم.

وأما بخصوص مشكلة طفلتك المتمثلة في رغبتها العدوانية، وضربها للأطفال، فيجب أن تعلمي بداية أنه لا يدل على كونها حالة مرضية تستحق العلاج، حتى وإن كانت ملفتة للنظر وتدعو إلى الاهتمام، فاختلافها عن أقرانها أمر متوقع (غالباً) لتفاوت الأطفال في نموهم العقلي والجسدي والاجتماعي، وإنه إذا ما عبرت عن غضبها في صورة سلوك عدواني، فلا يجب النظر إلى ذلك على أنه سلوك تدميري، بل العكس، فهذا العدوان يعتبره كثير من علماء النفس والتربية مظهراً من مظاهر الإيجابية، وكم

الجواب:

كنت أتمنى أن أشرح لكم الأسباب المؤدية إلى هذه المشكلة، ولكن المقام لا يتسع لذلك، ولذا سوف أكتفي بذكر بعض طرق العلاج.

فمن هذه الطرق التي أنصحك باتباعها:

١- على الوالدين أو الكبار عموما ألا يستخدموا العقاب البدني، كوسيلة لإيقاف السلوك العدواني لدى الطفل، فالغضب الذي يتم كبته خوفا من العقاب لابد وأن يتراكم ويشتد، حتى يصل إلى الانفجار في صورة عدوانية تدميرية، فالرجاء التوقف عن الضرب فوراً.

عليكم ضرورة تفهم الأسباب التي تدفع الطفل إلى العدوانية، فمعالجة الأسباب تؤدي إلى تلاشي هذه العدوانية، أو على الأقل تقليل احتمال حدوثها، فقد يكون السبب نتيجة مرض معين، أو نتيجة لنشاط وطاقة زائدة تحتاج إلى تصريف، أو نتيجة للشعور بالنقص والدونية، أو الإحباط، أو الاكتئاب، أو الكبت، أو حب التملك، أو الرغبة في إظهار القوة، أو بدافع المنافسة، أو تأثراً بعوامل وراثية، أو سلوك تربوي في المنزل، حتى لا تتاح له فرصة اللعب والحركة والنشاط، وهنا يجب بحث حالتها النفسية مستقبلا إن استمرت على هذه الوتيرة.

٣- يجب عليكم أن تقوموا بضبط السلوك العدواني، إما بالإثابة (التعزيز) عندما تأتي الطفلة بموقف يخلو من العدوانية، تتفاعل فيه الطفلة مع صديق أو قريب لها بشكل جيد، فتمدحها على حسن تعاملها، ونقدم لها إثابة ومكافأة كالمديح اللفظي أو أي شيء آخر تحبه، أما إذا قامت بسلوك عدواني يستوجب الحزم، فيمكن لكم استخدام أسلوب العزل لبعض الوقت على أن تكون فترة قصيرة، ويوضح للطفلة أن هذا بسبب هذا الخطأ، ويكون هذا قدر الاستطاعة وفي حدود فهمها وإدراكها.

٤- عدم مواجهة أي نوع من أنواع العنف والعدوان بالنوع نفسه من السلوك، فلا ينبغي ضربها أو معاقبتها بدنياً، وإنما ينبغي مواجهتها عن طريق استخدام أساليب التوجيه والإرشاد، وإتاحة الفرصة أمامها لإشباع حاجاتها في وقتها المناسب.

٥- أن تستمعا إليها إذا جاءت شاكية من اعتداء أحد عليها، حتى تقوما بعملية التفريغ النفسي؛ لأنه بذلك تشعر براحة نفسية تصرفها عن أي سلوك عدواني.

٦- لابد أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين على أسلوب التعامل مع الطفلة، وأن تتخذا موقفاً واضحاً ومحدداً من هذه السلوكيات الشاذة أو غيرها؛ لأن التناقض في الأساليب التربوية يخلق مواقف محبطة تؤدي إلى المشكلة.

٧- أي إفراط في عقاب الطفلة ذي النزعة العدوانية قد يؤدي إلى ازدياد الدافع لديه للعدوان.

٨- عدم القسوة على الأبناء، أو تدليلهم على نحو مُبَالَغ فيه، حيث أن القسوة واللين الزائدتين تفسدانهم، وتنميان عندهم العداوة الزائدة، وسرعة الغضب.

٩- عدم الاستجابة الفورية لتلبية حاجات ورغبات الطفلة تحت الصراخ أو البكاء.

١٠- عدم الإكثار من التدخل في أعمالها، أو تحديد حركاتها، أو إرغامها على الطاعة العمياء، أو التعرض لأدوات لعبها، أو حبسها فترة طويلة.

١١- عدم الاستهزاء بها، أو السخرية منها، أو تخويفها، وإنما دعوها تعبر عن نفسها بنفسها.

١٢- تشجيعها على ممارسة أي نوعٍ من النشاط الحر كي، الذي يتفق مع سنها، دون ممارسة أي نوع من الضغط.

١٣- عدم تركها وحدها لمشاهدة العروض التلفزيونية التي تتسم بالعنف والعدوان؛ وإنما لا بد من مساعدتها لكي تميز بين العنف الواقعي والعنف الخيالي الذي تشاهده، مع ضرورة العناية باختيار ما تتم مشاهدته قبل عرضه، لأنه سيؤدي حتماً مع كثرة المشاهدة إلى تقمص هذا السلوك.

١٤- وأخيراً وهو الأهم: الإكثار من الدعاء لها بأن يصلح الله أحوالها كلها، وأن يخلصها من تلك النزعات العدوانية الغير مرغوبة، وأن يعينكم على تربيتها تربية صالحة.

١٥- يحسن بكم الاطلاع على بعض المراجع المتعلقة بالتربية والسلوك، وهي كثيرة جداً ومنتشرة في المكتبات، وفيها معلومات تربوية ونفسية واجتماعية مفصلة وأساليب علمية ناجحة، تفيدكم في تحقيق هدفكم.

سائلين الله لكم بالتوفيق والسداد، ولأولادكم بالهداية والرشاد.

كيف يعالج المربون أخطاء المتعلمين؟

▪ ياسر الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

مما لاشك فيه أن هناك أخطاء مختلفة المشارب يقع فيها المتعلم، وهذا أمر لا جدال فيه، فكل بني آدم خطاء، ولاشك أن الخطأ يزداد عكسا مع عمر الإنسان، وهنا يكمن دور المربي لمعالجة تلك الأخطاء بالصورة التربوية المناسبة، فيبني علاج الخطأ على أسس تربوية علمية بحيث ينعكس أثرها لدى المتعلم فيستفيد من خطأه فلا يرتكبه مرة أخرى، ولنرى الآن كيف يمكن للمعلم علاج أخطاء المتعلمين بالصورة المثلى المستفادة من هدي معلم البشرية صلى الله عليه وسلم في معالجته لبعض الأخطاء.

أ _ الإرشاد إلى معالجة خطأ المتعلم بالتوجيه المباشر:

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت رعايته) ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :((يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك .))

فما هي الفوائد التربوية التي نستفيدها من هذا التوجيه النبوي؟

١_كان رسول صلى الله عليه وسلم يأكل مع الصغار، وهذا يدل على قوة الامتزاج النفسي بين المربي والمتعلم، فيستطيع أن يفتح الحوار معهم ويناقشهم ويصحح أخطاءهم، ولهذا ما أحرى المعلم أن يجلس مع أبنائه الطلاب أثناء الطعام في الفسح حتى يشعر الأبناء بأهمية المعلم لهم، وهذا مما يؤدي إلى تقبل الأبناء إلى ما يمليه عليهم معلمهم من توجيهات سلوكية وإيمانية وتربوية.

٢_ لقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم التوقيت المناسب لعلاج خطأ عمر بن أبي سلمة، وذلك عندما كان الخطأ مستمراً فيه، فيجب تصحيحه مباشرة قبل أن يتحول الخطأ إلى عادة مكتسبة، وعندما يتحول إلى عادة فمن الصعب معالجتها، وإن عالجناها فإننا نحتاج إلى وقت طويل من الوقت والجهد لتصحيحه. لهذا نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بمباشرة علاج الخطأ أثناء استمراريته، وهذه لفتة تربوية يجب أن يستفيد منها المعلمون والمربون في وقتنا الحاضر.

٣_ بدأ (الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم) بمناداة (المتعلم) بصيغة (يا غلام) وهذه المناداة محببة لنفس المتعلم ، فيكون ذلك أدعى لانتباهه واستجابته للنصيحة ، بينما مع الأسف الشديد في وقتنا الحاضر يخطأ الكثير من المعلمين عندما يرون سلوكاً غير سوي من تلامذتهم فإنهم يغضبون أشد الغضب وينادونهم بأقبح أسمائهم .وهذا بلا شك يؤدي إلى نفور التلاميذ من تقبل نصائح معلميهم .

٤_ لم يعالج الرسول صلى الله عليه وسلم طيشان يد عمر بن أبي سلمة بالإناء فقط، إنما أراد عليه الصلاة والسلام أن يشمل التصحيح منذ البداية الأولى، وهي الجلوس للأكل فقال عليه الصلاة والسلام: (يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك) ، ولهذا يجب على المعلمين والمربين في وقتنا الحاضر إذا أرادوا معالجة أخطاء المتعلمين والأبناء ، فعليهم علاج أساس المشكلة وجذورها .

٥_ استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الترتيب الصحيح عند العلاج، فقد قال عليه الصلاة والسلام (يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك)

أولاً: التسمية. ثانياً: الأكل باليمين. ثالثاً: الأكل مما يلي.

ترتيب موضوعي وعلمي، والترتيب الموضوعي والعلمي في حل المشكلة يساعد على الإتقان الصحيح لتصحيح الخطأ.

٦_ ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الغلام بخالقه عند ابتداء الأكل، فقال يا غلام سم



الله، وهذا توجيه فطري لفكر الصغار لحب الله وإشعارهم بأنه هو الذي رزقهم هذا الطعام ولولا رزقه لهلكنا من الجوع والعطش، ولهذا يزداد حب الأطفال لله تبارك وتعالى، وعندما يحبونه يتكون لديهم الاستعداد النفسي والفكري لتلقي ما يأمر به تبارك وتعالى، وبذلك نجح المربي بإيصال المتربي بخالقه.

ب_ الإرشاد إلى خطأ المتعلم بالتعريض:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

ومن الفوائد التربوية لهذا التوجيه ما يلي:

١_ معالجة خطأ المتعلم بالتعريض يحفظ درجة شخصية المتعلم عند أصحابه، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم، وهذه فائدة تربوية تفيد بعدم إصابة المتعلم بالإحباط الذي يترتب عليه أمراض نفسية معقدة.

٢_ عندما يصحح المعلم بأسلوب التعريض لخطأ المتعلم فإن ذلك يؤدي إلى زيادة روابط الثقة والمحبة بين المعلم والمتعلم، لأن المتعلم أحس بالطمأنينة والارتياح النفسي عندما عالج المعلم خطأه دون أن يذكره أمام الآخرين، وهذا مما يؤدي بالتالي إلى استعداده النفسي والفكري لتصحيح خطئه.

٣_ من فوائد معالجة الخطأ بالتعريض أنه يصحح أخطاء تربوية موجودة في متعلمين آخرين، فمثلاً عندما يقول المعلم (ما بال أقوام يغتابون الناس) فلعل هناك تلاميذ آخرين واقعين في الغيبة من غير الذين يقصدهم، فيتهيأ هؤلاء والمقصودون إلى خطئهم فيعالجونه، وبهذا يقضون على سلوك غير مرغوب به.

ج_ الإرشاد إلى خطأ المتعلم بالتوبيخ:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية)

الآثار السلبية الناتجة عن انتشار السب والشتيمة:

١_ السباب قد يتأصل في المتعلم إن لم ينبه منذ الوهلة الأولى، فيغلب على لسانه السب والشتم، وبالتالي يؤدي إلى التقليل من ذكر الله تعالى ويقلل أيضاً المحاسبة النفسية.

٢_ السباب يولد الضغينة والتكبر، فعندما يشتم أحدهم الآخر، فكأنه يبين له أنه أفضل منه مكانة ووجاهة، وهذا ما ينتج عنه رسوخ الكراهية في النفوس، وانتشار هذا السلوك فإنه يعتبر باباً من أبواب إفراز الطبقية الممقوتة.

٣_ قد تؤدي أمثال تلك الشتائم والمعايرة إلى تطوير النقاش إلى التشابك بالأيدي، مما يؤدي إلى نتيجة لا يحمد عقباها وأيضاً قد تنتج قضية كبيرة نتيجة لخطأ بسيط بدأ بالشتم والمعايرة.

الشيخ سالم الحلو

إسناد الرقة العالي

▪ إبراهيم الحسون

على ضفاف الفرات الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بانه نهر من أنهار الجنة، تتربع مدينة الرقة بسورها الأثري، وتاريخ جعلها يوما من الأيام مدينة من مدن العلم، ومنارة من منارات السنة، حتى أنها حازت قصب السبق في أن تكون أول مدينة يفرد لها كتاب في من دخلها من أهل الحديث، ليكتب أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني (ت: ٣٣٤هـ) كتاباً سماه (تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله والتابعين والفقهاء والمحدثين) وما جاء تاريخ بغداد ودمشق ونيسابور مع جلالة تلك المدن إلا بعده وفي البلد التي كانت تحتفل بأهل الحديث أكثر من احتفائها بهارون الرشيد نفسه، وهي المدينة التي بناها جده المنصور، وسميت باسمه مدينة الرشيد لتكون نسخة عن العاصمة بغداد، حيث نقل ابن الجوزي عن كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن ابن شُعْبة المعصيجي، قال: قدم هارون الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك، وتقطعتْ النعال، وارتفعتْ الغبرة، فأشرفتْ أم ولد أمير المؤمنين في برج الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا لها: عالم خراسان قدم الرقة، يُقَالُ له: عبد الله بن المبارك. قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الرشيد، الذي لا يجمع الناس إلا بالشرد والأعوان.

في قرية من قرى هذه المدينة الهادئة الصغيرة ولد الشيخ سالم الحمود الحلو سنة ١٩٤٦م في قرية المغلة على الضفة الشامية من نهر الفرات، وعلى مسافة ليست بالبعيدة عن مكان موقعة صِفّين، حيث نشأ الشيخ مع مرض شلل الأطفال الذي رافقه حتى وفاته رحمه الله، هناك تأثر الشيخ سالم بالشيخ عبد الرحمن عبد الصمد الداعية الذي تم تهجيره من بلده طولكرم ليستقر به المقام في حلب ومن ثم يذهب للدراسة في المعهد العلمي بالرياض ثم ليكون بعدها من أوائل الملتحقين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عند تأسيسها وحصل منها على الثانوية الشرعية ليعود إلى الرقة قبل تخرجه من البكالوريوس إلى قرية المغلة تحديداً في عام ١٩٦٥م في هذا الفترة كان



الشيخ سالم يدرس الثانوية الشرعية في المدرسة الشعبانية في حلب على يد أكابر علمائها ومنهم الشيخ نسيب الرفاعي صاحب الاختصار المعروف لتفسير ابن كثير، والذي كان له دور في بناء منهج الشيخ وتعلقه بالسّنة النبوية. بعدها قرر الشيخ أن يذهب للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان ذلك عام ١٩٦٧ ليكون أول طالب علم من مدينة الرقة يلتحق بهذا الصرح العظيم وليطلب علو الأسناد في العلم والسّنّة في مهبط الوحي على يد كبار علماء الأمة الإسلامية.

كانت الجامعة في ذلك الوقت في ذروة عطائها، ويحدثني الشيخ سالم رحمه الله فيقول: عند وصولي للجامعة تم قبولي في كلية الشريعة لكن لكون المدرسة الشعبانية كانت في ذلك الوقت لا تتبع لوزارة التربية طلبت من الشيخ ابن باز رحمه الله أن أعيد دراسة الثانوية، وفعلا درست الثانوية، ثم تابعت في كلية الشريعة.

هناك نهل الشيخ العلم عن كبار علماء الأمة في الجامعة وفي المسجد النبوي الذي كان منارة من منارات العلم، ثم انقطع الشيخ رحمه الله عن الدراسة لفترة بسبب عدم قدرته على العودة إلى الجامعة عند قيام انقلاب حافظ الأسد عام ١٩٧٠م حتى تيسرت له العودة ومتابعة الدراسة ليتخرج الشيخ من الجامعة عام ١٩٧٢م ويعود لبلده ويخوض غمار العمل الدعوي على منهج الراسخين، فكان رحمه الله محل قبول أهل البلد ومرجعاً لهم في الفتوى، وانخرط في سلك التعليم فتنقل بين مدارس الرقة حتى انتهى به المقام في ثانوية منير حبيب التي كانت قريبة من منزله.

عُرف الشيخ رحمه الله بسعة الصدر ودماثة الأخلاق والصبر على ما يتعرض له من أذى من بعض الجهلة، وهنا أذكر بعض المواقف التي سمعتها من الشيخ مباشرة حيث كان الشيخ يقول لي: إذا رأيت أحدا قد وقع في بدعة فحاول أن ترفق به، وأول ما يكون ذلك بأن لا تقول له هذه بدعة بل قل هذا خلاف السنة، فإن الاتهام أمر عزيز على النفس، وأن

همّ الداعية أن يأخذ بيد النّاس إلى الحق وليس أن يثبت أنهم على الباطل، والعبرة بالثمرة.

يحدثني الشيخ مرة فيقول جاءنا إلى الحي جار جديد فكان يمر من أمامي ولا يسلّم عليَّ فأوقفته مرة فقلت هل آذيتك في شيء؟ قال: لا، قلت: هل تعرضت لأذى من أحد أفراد أسرتي؟ قال: لا، قلت: فلماذا لا تسلّم عليَّ عندما تمرُّ من أمامي أو ترد السّلام؟، فقال الجار: هل أنت وهابي؟ قلت له: هل أنت كافر؟ فغضب الرجل فقال: كيف تقول عني كافر؟ أنا مسلم، قلت: وأنا مسلم ولا أرضى أن تقول عني غير ذلك، فهدأ الرجل ثم دعوته لبيتي فأخبرني بما سمعه من بعض الناس عنّي، ثم كنّا بعدها من أقرب الناس لبعضنا في الحي.

أول معرفتي بالشيخ رحمه الله كانت من خلال والدي -أطال الله عمره بالخير- الذي كانت معرفته به منذ تخرجه من الجامعة الإسلامية، ثم ومع بداية دراستي في كلية الهندسة في جامعة حلب تأثرت بدروس مشايخ حلب أمثال الشيخ عبد الهادي بدلة، وأقبلت على قراءة الكتب الشرعية، ثم صرت أتردد على الشيخ سالم رحمه الله عند عودتي، وبعد سنوات أخبرت الشيخ برغبتي في الذهاب للدراسة في الجامعة الإسلامية.

حاول الشيخ في بداية الأمر ثني عن الأمر، ثمَّ لمّا رأى إصراري قرر مساعدتي وأرسلني للشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله والشيخ عبد الله علوش أمده الله بالصحة والعافية للحصول على التزكيات، وفعلا التحقت بعدها بالجامعة وبقيت على تواصل دائم مع الشيخ حتى تخرجت من الجامعة لأتشرف بأن أكون أول من تخرج منها بعده من أبناء الرّقة، واستمرّ هذا التّواصل مع الشّيخ حتى قبل وفاته بيومين عن طريق بعض الإخوة الأفاضل.

عانى الشّيخ رحمه الله من التشديد الأمني الذي كانت تفرضه عليه كل أجهزة المخابرات السورية حتى أنه أخبرني مرة أنهم وقَّعوه على تعهد ألّا يفتي لأحد حتى لزوجته، والشيخ كان يرى أن هذا النظام محارب لدين الله ولمذهب أهل السنة وأنه يسعى لنشر المذهب الرافضي الصفوي في سورية، حتى أنهم اتهموه مرة بتوزيع كتب التحذير من دين الشيعة.

كان الشيخ على علاقة خاصة قوية بالشيخ الألباني رحمه الله وكان يتبنى منهجه في الإصلاح حيث كان يرى أن هذه الأمة لن تنهض إلا بعودتها لدينها، وأن العودة لا تكون إلا من خلال منهج التصفية والتربية وأنها لابد أن تتخلص من البدعة والخرافة وتحيي سنة نبيها صلى الله عليه وسلّم وتتربى على الطريقة التي تربى عليها سلف الأمة من الصحابة والتابعين، عندها فقط ستجد الأمة طريق سلفها في قيادة البشرية وسيادة العالم. وقد أورث الشيخ سالم رحمه الله هذه الرؤية لكثير من طلابه وروّاد مجلسه ومنهم كاتب هذه الأسطر، الأمر الذي جعلني لا أقدّم شيئاً على العمل الدعوي.

عند بداية الغزو الأمريكي للعراق سعى النظام السوري للضغط على مشايخ سورية إجمالا ليصدروا فتاوى بوجوب الجهاد في سورية، حيث قام بفتح الحدود وجهز الحافلات لإيصال الشباب إلى العراق من الساحات، وخاصة الشباب الجامعي. وأذكر أنني كنت حينها طالباً في جامعة حلب فطلبنا من الشيخ عبد الهادي بدلة فتوى بما يجب علينا تجاه هذا الحدث العظيم فتردد في ذلك، فتواصلنا مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله فأفتى بعدم الذهاب للعراق، ثم تواصلت مع الشيخ سالم رحمه الله فقال العراق محرقة لشباب أهل السّنّة، والنظام يريد منكم أن تذهبوا هناك حتى تخلوا له البلد فأنتم -ويقصد عنها طلاب الجامعة- نخبة شباب أهل السّنّة فلا تحققوا له مبتغاه ولا تقولوا إني أخبرتكم بهذه الفتوى. وفعلاً استجبنا لكلام العلماء وقتها ثم مضت السّنون وبدأت الثّورة السّورية ليخرج الشّباب السّوري مطالباً بالحرية والكرامة.

في هذا الوقت كنت مازلت في المعتقل حيث بقيت فيه لبضع سنين بدأت عند استقبال النظام لي في المطار بعد تخرجي من الجامعة الإسلامية، وعندما خرجت سألت الشيخ فقال لي: هذا نظام فاجر كافر لا قِبَل لنا به وسيقف العالم كلّه معه وسوف يسعى لاستغلال أي شعارات أو فتاوى فلا أرى إلزام الناس بفتاوى قد لا يطيقون عواقبها، وليس من مصلحة الناس أن يظهر الشباب الملتزم على السطح وقد نفتي بأمر لا تطيقه الناس ونتحمل دماءهم بذلك، وفعلاً بقي هذا كلام الشيخ حتى يوم ٢٠١٢/٣/١٥م عندما قُتل الطفل علي البابنسي وكان أول شهيد في الرقة، كانت جنازة لا يعرف لها مثيل في تاريخ الرقة. خرجتُ يومها مع من خرج في الجنازة وكان النّاس يهتفون بالحرية والكرامة وأنّهم لن يضيعوا دم الشهيد، وكانت المفاجأة أنّي رأيت الشيخ رحمه الله حينها في المقبرة قد جاء مع الجنازة في سيارة الطبيب عبد العزيز الصالح وذلك لعدم قدرته على المشي، عرفت يومها الموقف الحقيقي للشيخ، ثم تتابعت أيام الثورة وتفرقت أهدافها وتم سرقتها من قبل المناهج التي عبرت الحدود. هنا آثر الشيخ رحمه الله السكوت ولزم بيته حتى سيطرت داعش على الرقة ليلقى منها الاضطهاد الذي كان يلقاه من مخابرات الأسد واستدعاءات شبه يومية، حتى قرر أن يخرج من المدينة إلى قريته، ليأتي التّحالف الدّولي ويقصف بيته في المدينة، بعدها عاد الشّيخ لما تبقى من بيته ليصلحه ويسكن فيه، وتبدأ رحلة المرض الذي لم يمنع قوات قسد من اعتقاله لفترة من الزمن وهو في طريقه للعلاج، حتى لقيَ ربه تاركاً وراءه إرثاً دعوياً وعدداً كبيراً من الدعاة الذين أرجو أن يكونوا في ميزان أعماله عند الله، يوفون العهد ويكملون الطريق وشعارهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً).

أفلـــح إن صــدق

■ عبد الملك الصالح

روى الشيخان وغيرهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام وفرائضه التي فرضها الله على الناس، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة المفروضة، فسأل الرجل: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تَطَّوع، وأخبره عن الصوم والزكاة، وسأل الرجل: هل علي غيرها، والنبي يخبره عن الفرض، وأنه لا يجب عليه غيره إلا أن يريد أن يتطوع، ثم قال الرجل: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذهب الرجل:«أفلَحَ إن صَدَقَ».

يدل هذا الحديث على أن العبد إذا أدى الفرائض ولم يزد عليها، وامتنع عن المحرمات، أنه ناجٍ يوم القيامة، وأنه يدخل الجنة.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ».

هذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى، وأن العبد إذا انتقص شيئاً من فرائض الله عليه لم يعاقب عليها حتى يُنظَرَ في رصيده من النوافل، فيكمل به ما انتقص من الفرائض، فضلاً من الله وكرماً.

وهذا في الصلاة والصوم والزكاة وغيرها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر هذه الطريقة في الصلاة قال: ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ.

فالنوافل ذات أهمية كبيرة للعبد من حيث رصيدُه من الحسنات، ومن فضلها أيضاً أنها وسيلة لمحبة الله سبحانه وتعالى للعبد، روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «... وما يزال عبدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه».

ومن فضل النوافل أنها تمثل سياجاً للفرائض، إذ إن العبد الذي يؤدي النوافل ويعتادها إذا أصابه تعب أو عَرضَ له مرضٌ أو سفرٌ يستدعي منه التخفُّفَ من بعضِ العمل تخففَ من النوافل وسَلِمَت له الفرائضُ، والعبد الذي يؤدي النوافلَ ويحافظ عليها يكون أشدَّ محافظة على الفرائض.

ولم يكن المسلمون في الصدر الأول للإسلام يُفَرِّقونَ في العمل بين الفرض والنَّفل، بل يعملون بما أمر به الشرع وينتهون عما نهى عنه، قال ابن حجر رحمه الله: "وَقَدْ كَانَ صَدْرُ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ يُوَاظِبُونَ عَلَى السُّنَنِ مُوَاظَبَتَهُمْ عَلَى الْفَرَائِضِ وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا فِي اغْتِنَامِ ثَوَابِهِمَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ الْفُقَهَاءُ إِلَى التَّفْرِقَةِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوبِ الْإِعَادَةِ وَتَرْكِهَا وَوُجُوبِ الْعِقَابِ عَلَى التَّرْكِ وَنَفْيِهِ" (فتح الباري:٣/٢٦٥).

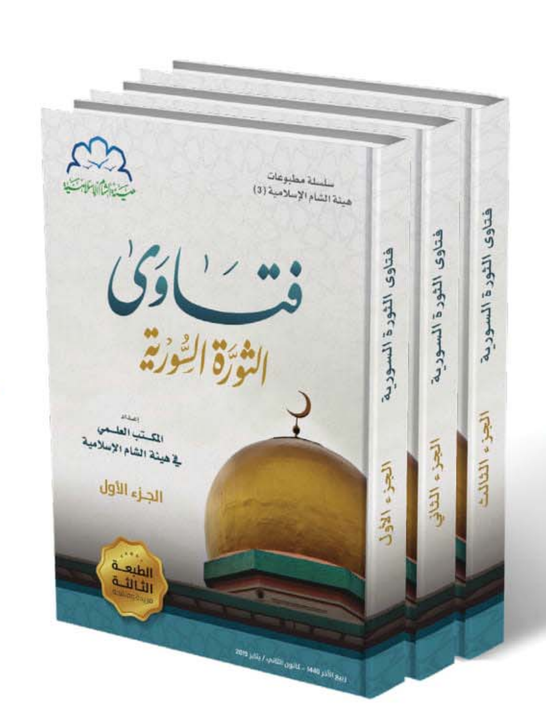
فإذا كان الذي يحافظ على الفرائض ويجتنب المحرمات مُفلِحاً وناجِياً فإن المحافظ عليها وعلى السنن أحرى بأن يكون مُفلِحاً وناجِياً.

فلا بد لنا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن والمعاصي وانتشرت وكثر العاملون بها وقل إنكارها في قلوب كثير من المسلمين بسبب اعتياد رؤيتها ورؤية الواقعين فيها، لا بد لنا من العمل بالنوافل ما أمكننا إلى هذا سبيلاً، زيادة في القرب من الله، وزيادة من رصيد الحسنات في صحيفة العبد المسلم، وحماية للفرائض من التقصير فيها، واحتساباً للأجر عند الله تعالى، طمعاً في دخول العبد تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَفلَحَ إن صَدَقَ».

وينبغي للوالِدين أن يعلما الأبناء والبنات فضل أداء الفرائض، وفضل أداء النوافل، وأن يكونا لهم أسوة حسنةً في أدائها بالفعل قبل القول، وأن يَذكُرا للأولاد فضلها مقترناً بالدليل الشرعي الذي يبين فضها، وأن يسعيا لتقوية الرابطة بين الولد وبين الله تعالى، فيذكرا لهم أن الله تعالى يحب مَن يطيعه، ويثيب من يطيعه، ويكتب الأجر الجزيل لمن يطيعه، ليتعلم الولد احتساب الأجر عند الله تعالى.

سلسلة كتب فتاوى الثورة

إعداد: المكتب العلمي في هيئة الشام الإسلامية



شكلت الثورة السورية نقطة تحول تاريخية مهمة في تاريخ الأمّة المعاصر، بما حوته مِن الأحداث الكثيرة المؤثرة، والنوازل المتعددة؛ التي تتطلب بيان الحكم الشرعي، وتوجيه الخطاب المناسب للجماهير التي خرجت في مواجهة الطغيان، والكتائب المجاهدة التي قصدت صدّ العدوان، فسعى أهلُ العلم والفكر للقيام بواجبهم في سدّ الثغرة العلمية، وتلبية الحاجة الملحّة في معرفة الأحكام الشرعية.

ومن ذلك ما بذله فريق البحث العلمي في هيئة الشام الإسلامية من جهود أخذت حقَّها مِن التأمّل والمشاورة والبحث والمراجعة؛ لتشكّل رصدًا معرفيًا لجانب مهمّ من النتاج الفقهي للمقاومة السورية. وقد نُشرت هذه الفتاوى داخل سورية على العاملين في التوجيه والجهاد، وأتيحت إلكترونيًا على موقع الهيئة، فلاقت -بحمد الله وفضله- القبول، وكَثُرَ الطلب عليها، فصدرت في طبعتين، ثم تتابعت الفتاوى بالصدور، فرأينا إصدار الطبعة الثالثة المتضمّنة ما استجدَّ مِن فتاوى، فجاءت في ثلاثة أجزاء؛ لتضيف إلى المكتبة الإسلامية مرجعًا قيّماً في فقه الجهاد والمقاومة..



https://islamicsham.org/versions/796


هيئة الشام الإسلامية
نور الشام
NOOR ALSHAM
نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..
للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم
nooralsham@islamicsham.org
www.islamicsham.org
islamicsham1
islamicsham
@islamicsham
islamicsham